كتاب

شعراء النصرانية

في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٢)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧

٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٩٢٠٨٦٨

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

كتاب

شعراء النصرانية

في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٢)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١١٩٣٢٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا – ت ١ ٨٦٨ ٩٢٠
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

القسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز

من تغلب وقضاعة واياد بني عدنان

تنبيه

قد وُضع في رؤوس الصفحات اليُمنى من اول هذا القسم الى الصفحة ١٩٦ هذا العنوان : « شعراء اليمن » . والصواب « شعراء نجد والحجاز »

البرّاق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكلبي ما ملخصهُ : البرّاق هو ابو نَصر البرّاق بن روحان ابن أسد بن بكر بن مرّة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكُلَيب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهليٌّ قديم . وكان في صغرهِ يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي بهِ الى راهبٍ حول المراعي فيتعلّم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينهِ وكان عمّ البرّاق لُكَيز بن أسد لهُ ابنةٌ حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البرّاق الى ابيها لُكَيز فوعده بها . وكان لُكَيز يتردّد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيّتهُ ويُحسن اكرامهُ فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية فأنف ان يردَّ طلبتهُ وأمل ان يكون الملكُ فرجاً لشدائد قومهِ وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم . فلمّا بلغ البرّاق خبر ليلى اتى الى ابيهِ واخوتهِ وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك لُكَيزاً وقومهُ فأجّل عهد زواج ابنتهِ . وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البرّاق وقبائل قضاعة وطيّء وقتل كثيرون من الفيئتين وتعاظمت الشرور واتّسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاضحوا على غمّةٍ من امرهم . فاجتمع الى البرّاق كُلَيب بن ربيعة واخوتهُ يستنجدونهُ وكان البرّاق معتزلاً عنهم بقومهِ لرغبة لُكَيز عنهُ بابنتهِ ليلى . فقالوا لهُ : قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ وانشدهُ كُلَيب :

اليـك أتينا مستجيرين للنصرِ ... فشمّرْ وبادر للقتال ابا نَصرِ
وما الناس الّا تابعون لواحدٍ ... اذا كان فيـه آلة المجدِ والفخرِ
فنادِ تجبكَ الصيدُ من آلٍ وآئلٍ ... وليس لكم يا آلَ وآئلَ من عذرِ

فاجابهُ البرّاق متهكماً (من الطويل) :

وَهَلْ انَا الَّا واحِدٌ مِنْ رَبِيعَـةٍ ... أَعِزُّ إِذَا عَزُّوا وَفَخْرُهُمُ فَخْـرِي
سَأَمْنَحُكُمْ مِنِّي ٱلَّذِي تَعْـرِفُونَهُ ... أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِي وَأَعْلُو عَلَى مُهْرِي
وَأَدْعُو بَنِي عَمِّي جَمِيعًا وَإِخْوَتِي ... إِلَى مَوْطِنِ ٱلْهَيْجَاءِ أَوْ مَرْتَعِ ٱلْكَرِّ

ثمَّ ردّهم خائبين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طيّء امتناع البرّاق من القيـام

في قومهِ فارسلوا اليهِ يعدونهُ بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت البرّاق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبهِ من الحقد والضغينــة على قومهِ وجاب بني طيّ (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى شَرَفٌ خَطِيرُ
أَ أَنْزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرٌ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعْشَرِي وَهُمُ أُنَاسٌ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسِنَّتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمْ وَأَضْلُعِكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ ٱلْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُمْ فَسَوْفَ يُرَى فِعَالُهُمُ ٱلضَّرِيرُ

ثمَّ امر البرّاق قومهُ بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرتهُ شبوب وكسر قناتهُ واعطى كلّ واحد من اخوتهِ كعباً منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم . فامتثلوا رأيهُ وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البرّاق واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فجّ وعقدوا لهُ الرئاسة في قومهِ . ثمَّ ساروا الى ديار قضاعة وطيّ . فاغاروا عليهم وفي اوائلهم نويرة بن ربيعة واخوهُ المهلهل والحارث بن عُباد البكري وفي اخرهم البرّاق وكليب بن ربيعة فتذكّر البرّاق صنيع طيّ وما عولت عليــهِ من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَسُمْرُ ٱلْقَنَا فِي ٱلْحَيِّ لَا شَكَّ تَلْمَعُ
أَيَا نَفْسُ رِفْقًا فِي ٱلْوَغَى وَمَسَرَّةً فَمَا كَأْسُهَا إِلَّا مِنَ ٱلسُّمِّ يُنْقَعُ
إِذَا لَمْ أَقُدْ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ فَآكُلَ مِنْ لَحْمِ ٱلْعُدَاةِ وَأَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى ٱلْبِلَادِ طَلَائِعًا وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوَسَّعُ
إِذَا لَمْ أَطَأْ طَيًّا وَأَحْلَافَهَا مَعًا قُضَاعَةَ بِٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طَيٍّ لِنُخْلِيَ دِيَارَهُمْ فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلْقَعُ

ثمَّ تدَّم من الفرسان قوماً يستطردون للعدوّ ففعلوا فلحقتهم جموع طيّ وقضاعة حتى ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البرَّاق وانطبقت عليهم من كل جانب فبرَّحوا بهم القتل وانهزم الباقون . ثم عاد بنو طيّ الى القتال وتجرَّد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي وكان من اشدّ النَّاس بأساً لمبارزة البرَّاق فلم ينل منهُ ما امَّل فقال البرَّاق (من الوافر) :

دَعَانِي سَيِّدُ ٱلْحَيَّيْنِ مِنَّا بَنِي اَسَدَ ٱلسَّمَيْذَعَ لِلْمُغَارِ
يَقُودُ اِلَى ٱلْوَغَى ذُهْلًا وَعِجْلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ ٱلْوَقَارِ
وَآلَ حَنِيفَةٍ وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْقَمَهَا وَحَيَّ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ كَٱلْاُسْدِ ٱلضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رَبِيعَةَ آلَ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلتَّحِيَّةِ وَٱلْمَزَارِ
اِلَى اَخْوَالِهِمْ طَيٍّ فَاَهْدَوْا لَهُمْ طَعْنًا مِنَ ٱلْعُنْوَانِ وَارِي
صَبَحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِاَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَائِحَاتٌ اَسْعَفَتْهُمْ جِهَارًا بِٱلصُّرَاخِ ٱلْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَاتِرَةِ ٱلشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاخٍ وَٱفْتِضَاحٍ وَنَقْعٍ ثَائِرٍ وَسْطَ ٱلدِّيَارِ
عَلَى قُبٍّ مُسَوَّمَةٍ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ اَعِنَّتَهَا كِبَارِ
فَتَعْطِفُ بِٱلْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمِلُ فِي ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا ٱلضُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ فَاَحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فَيَمَّمْتُ ٱلسِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجَنْدَلًا فِي ٱلصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ بِضَرْبَةِ بَاتِرِ ٱلْحَدَّيْنِ فَارِي
وَاَفْلَتَ فَارِسُ ٱلْجَرَّاحِ مِنِّي لِضَرْبَةِ مُنْصُلٍ فَوْقَ ٱلسِّوَارِ
فَقُلْ لِٱبْنِ ٱلدُّعَيْرِ ٱلنَّذْلِ هَلَّا تَصَبَّرَ فِي ٱلْوَغَى مِثْلَ اصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقٍ فَوَلَّى كَمِثْلِ ٱلْكَبْشِ يَأْذَنْ بِٱلْجِذَارِ
أَنَا ٱبْنُ ٱلشُّمِّ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَرِيمِ ٱلْعِرْضِ مَعْرُوفِ ٱلنِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَائِلِيٍّ سَدِيدِ ٱلرَّأْيِ مَشْدُودِ ٱلْإِزَارِ

ثمَّ عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقُتل قوم من سواد طيّ وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الروحان اخو البرّاق فقال يرثيهِ (من البسيط) :

عَيْنٌ تَجُودُ وَقَلْبٌ وَالِهٌ كَمِدُ لَمَّا ثَوَى فِي ٱلثَّرَى ٱلضِّرْغَامَةُ ٱلْأَسَدُ
غَابَ ٱلْكَرَى وَتَقَضَّى ٱلنَّوْمُ وَٱنْصَرَمَتْ حَبْلُ ٱلتَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا ٱلسَّهَدُ

وفيها يقول منذرًا بني قضاعة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقِدُ
وَإِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ ٱلْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثمَّ برز بين الصفّين ونادى بِبراز مُصعَب بن عمرو بن لهيم خالهِ وحمل عليهِ حملة منكرة فارداهُ قتيلًا ثم اقتتل القوم يومهم قتالًا شديدًا الى ان حجز بينهم الليل. ثمَّ اجتمعوا ثانيةً والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارةً لقوم البرّاق واخرى عليهم الى ان اظفرهُ الله باعدائهِ وامتلأت ايديهِ من الغنائم وانقادت اليهِ قبائل العرب. ومن مآثرهِ الحميدة في تلك الحروب انهُ فكَّ اسرى قومهِ واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنَّ ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرُّوا للبرّاق بالفضل والشرف الرفيع. امَّا عمرو بن ذي صهبان فانهُ أرسل الى لُكَيز يستنجز وعدهُ في امر ابنته ليلى فلم يرَ بُدًّا من اجابة دعواهُ الَّا انَّ ملك فارس حال دون مرامهِ فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرسانًا سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة. فنما خبرها الى البرّاق ورجع لُكَيز يستنصر بقومهِ فحشد البرّاق الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكدُّ ويسعى حينًا بالقتال وآخر بالكيد حتَّى خلَّصها من يد مغتصبيها واعادها الى ديار ربيعة فاثنى عليهِ آلهُ جميلًا وتروَّج البرّاق بليلى وتولَّى البرّاق رئاسة قومهِ زمانًا فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيرهِ اوسع العرب خيرًا لما حازوهُ من الغنائم. تُوفي البرّاق نحو سنة ٤٧٠م. امَّا شعرهُ فكثير روى منهُ صاحب جمهرة العرب والرواةُ قسمًا فمن ذلك قولهُ يحرّض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمِسْعَرُ ٱلْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍ مِنْ بَعْدِ هٰذَا فَوَلُّوهَا مَوَالِيهَا
فَمَنْ بَقِي مِنْكُمُ فِي هٰذِهِ فَلَهُ فَخْرُ ٱلْحَيَاةِ وَإِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ ٱلثَّنَاءِ مُقِيمًا إِذْ ثَوَى فِيهَا
إِنْ تَتْرُكُوا وَائِلًا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرُ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمُ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْمُجْتَازُ تَرْقُلُ فِي حَزْنِ ٱلْبِلَادِ وَطَوْرًا فِي صَحَارِيهَا
أَبْلِغْ بَنِي ٱلْفُرْسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانَ أَنَّ ٱلْجُنْدَ عَافِيهَا
لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهَدَتْ صَعْبَ ٱلْمَرَاقِي بِمَا تَأْبَى مَرَاقِيهَا
أَمَّا إِيَادٌ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا بِدَعًا فِي مَا جَنَى ٱلْبَعْضُ إِذْ مَا ٱلْبَعْضُ رَاضِيهَا

ولهُ قولهُ يوم أغار على آل طيّ وقضاعة وكانوا نهبوا وسبَوا وكانت ليلى من جملة السبي (من الرجز):

لَأَفْرِجَنَّ ٱلْيَوْمَ كُلَّ ٱلْغُمَمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي ٱللَّيْلِ بِيضَ ٱلْحُرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا تَنْظُرُونَ مُقْدَمِي إِنِّي أَنَا ٱلْبَرَّاقُ فَوْقَ ٱلْأَدْهَمِ
لَأُرْجِعَنَّ ٱلْيَوْمَ ذَاتَ ٱلْمَبْسِمِ بِنْتَ لُكَيْزَ ٱلْوَائِلِيِّ ٱلْأَرْقَمِ

ولهُ لمَّا اقتحم العجم على لُكَيز وسبوا لَيْلَى وكان مع العجم بُرد الايادي (من الطويل):

أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا ٱلْعَوَائِقُ جُنُودٌ وَقَفْرٌ تَرْتَعِيهِ ٱلنَّقَانِقُ
وَعُجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَغَالِقُ
وَغَرَّبَهَا عَنِّي لُكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعُقْهُ عِنْدَ ذٰلِكَ عَائِقُ
وَقَلَّدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنَتْ بَنُو مُضَرَ ٱلْحُمْرُ ٱلْكِرَامُ ٱلشَّقَائِقُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِآيِسٍ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَا شَكَّ وَاثِقُ

ليلى العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرّة بن اسد من ربيعـة بن نزار . وكانت اصغر اولاد لُكَيز فنشأت في حجرهِ وبرعت بفضلها وكانت تامّة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سَراة العرب منهم عمرو بن ذي صهبـان من ابناء ملوك اليمن . وكانت ليلى تكرهُ ان تخرج من قومها وتودّ لو انَّ اباها زوَّجها بالبرّاق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينهِ . الَّا انها لم تعص امر ابيها وصانت نفسها عن البرّاق تعففًا فلقبت بالعفيفة . وكانت في اثناء ذلك حروب بين بني ربيعة وقبائل طيّ وقضاعة لليلى فيهـا البرّاق بلاء حسنًا كما مرَّ في ترجمتهِ . ثمَّ خمدت الحرب وآن وقت زفاف ليلى فسمع بخبرها ابنُ لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسـه فكمن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هنـاك اسيرة لا ترضى بزواجٍ الى ان انتزعها البرّاق من يد غاصبيها واستحقَّ ان يتزوّج بهـا . وكانت وفاة ليلى نحو سنة ٤٨٣ للمسيح . ولليلى العفيفة شعرٌ وجدنا منهُ لمًا في كتاب خطّ ومجموع شعر قديم فمنهـا قولها تودّع البرّاق (من الطويل)

تَزَوَّدْ بِنَـا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ ... اِلَيْنَـا وِصَالٌ بَعْـدَ هٰذَا ٱلتَّقَاطُعِ

وَكَفْكِفْ بِأَطْرَافِ ٱلْوِدَاعِ تَمَتُّعًا ... جُفُونَكَ مِنْ فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَامِعِ

اَلَا فَٱجْزِنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى ... تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِٱلْمَدَامِعِ

ولها في مدح البرّاق وهي تردُّ على امّ الاغرّ اخت كُلَيب وكانت لامتهـا على جزعها (من الطويل)

أُمَّ ٱلْاَغَرِّ دَعِي مَلَامَكِ وَٱسْمَعِي ... قَوْلًا يَقِينًا لَسْتِ عَنْـهُ بِمَعْزِلِ

بَرَّاقُ سَيِّـدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَـا ... وَهُوَ ٱلْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ ٱلْجَحْفَلِ

وَعِمَادُ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ ... وَمُؤَمَّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ

ولمّا ضيّق عليها العجم وضربوها لتقنع بمُراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبرّاق و باخوتهـا وتهدّد بني انمار واياد وكانوا وافقوا العجم على سبيها (من الرمل)

لَيتَ لِلبَرَّاقِ عَيناً فَتَرَى ... مَا أُقَاسِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا

يَا كُلَيباً يَا عُقَيلاً إِخوَتِي ... يَا جُنَيداً سَاعِدُونِي بِٱلْبُكَا

عُذِّبَتْ أُختُكُمُ يَا وَيلَكُم ... بِعَذَابِ ٱلنُّكْرِ صُبحاً وَمَسَا

يَكذِبُ ٱلأَعجَمُ مَا يَقرَبُنِي ... وَمَعِي بَعضُ حِسَاسَاتِ ٱلحَيَا

قَيِّدُونِي غَلِّلُونِي وَٱفعَلُوا ... كُلَّ مَا شِئتُم جَمِيعاً مِنْ بَلَا

فَأَنَا كَارِهَةٌ بُغيَتَكُم ... وَمَرِيرُ ٱلْمَوتِ عِندِي قَدْ حَلَا

أَتَذِلُّونَ عَلَينَا فَارِساً ... يَا بَنِي أَنمَارَ يَا أَهلَ ٱلخَنَا

يَا إِيَادُ خَسِرَتْ صَفقَتُكُم ... وَرَمَى ٱلْمَنظَرَ مِنْ بَردِ ٱلْعَمَى

يَا بَنِي ٱلأَعمَاصِ (١) إِمَّا تَقطَعُوا ... لِبَنِي عَدنَانَ أَسبَابَ ٱلرَّجَا

فَٱصطِبَاراً وَعَزَاءً حَسَناً ... كُلُّ نَصرٍ بَعدَ ضُرٍّ يُرتَجَى

قُلْ لِعَدنَانٍ فُدِيتُمْ شَمِّرُوا ... لِبَنِي ٱلأَعجَامِ تَشمِيرَ ٱلوَحَى

وَٱعقِدُوا ٱلرَّايَاتِ فِي أَقطَارِهَا ... وَٱشهَرُوا ٱلبِيضَ وَسِيرُوا فِي ٱلضُّحَى

يَا بَنِي تَغلِبَ سِيرُوا وَٱنصُرُوا ... وَذَرُوا ٱلغَفلَةَ عَنكُم وَٱلكَرَى

وَٱحذَرُوا ٱلعَارَ عَلَى أَعقَابِكُم ... وَعَلَيكُم مَا بَقِيتُم فِي ٱلوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لمَّا بلغها قول ليلى هذا استفزَّتهم الحميَّة وخنقتهم العبرة وساروا جميعاً لنصر ليلى الى ان اظفرهم الله بطالبيهم . ومن قول ليلى ايضاً مرثية في ابن عمها غرسان اخي البرَّاق وبلغها قتلهُ في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزنِ غَرسَانِ ... وَٱلآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحزَانِي

مَا حَالُ بَرَّاقَ مِنْ بَعدِي وَمَعشَرِنَا ... وَوَالِدَيَّ وَأَعمَامِي وَإِخوَانِي

---

(١) وفي نسخة : الاعياص

قَدْ حَالَ دُونِيَ يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِـدًا ... مِنَ ٱلنَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِأَلْفَانِي
كَيْفَ ٱلدُّخُولُ وَكَيْفَ ٱلْوَصْلُ وَا اَسَفَا ... هَيْهَاتَ مَا خِلْتُ هٰذَا وَقْتَ إِمْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي ... حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَبَّعَ ٱلشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ... ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِي بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَلِّبُنِي ... عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي
لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا ... أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَتَبًا ... عَنْ حَامِلٍ كُلَّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
وَقَدْ تَزَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلَيْبُهُمْ ... وَقَدْ كَبَا ٱلزَّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
وَأَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا ... أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبِّ شُخَّصٍ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَافَاهُمُ ٱلْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ ... أَخُو ٱلسَّرَايَا وَكَشْفِ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْبَانِي
يَا عَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا ... تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ ... أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَبِيعَةَ طَوَّافٌ أَمَاكِنَهَا ... وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خطّ من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات الشعراء.



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب. واخوهُ عدي هو المعروف بالمهلهل. وُلد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيهِ ودرب على الحرب وكان وقتئذٍ عاملًا على ربيعة زُهيرُ بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون لهُ الجزية. فدهمتهم سنةٌ لم يمكن بني وائل أداء الضريبة فاعتاصوا على زُهير فتلافى زهير امرهم وأسر روساءهم وسراتهم وكان فيمن أُسر كليب والمهلهل اخوهُ. فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكرّوا على زهيرٍ وقومهِ من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهلهل والتقوا بهم عند السُّلاّن في ارض تِهامة مما يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م. واستقلّ بنو معدّ مدةً. ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملَين (١) اسم الواحد عمرو بن عُنق الحيَّة وكان على تهامة. واسم الآخر لبيد بن عنبسة الغسَّاني وكان على ربيعة ومضر في نجد. فبقي روساء ربيعة في السلم مدَّة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتحفونهم بالهدايا وهم يحسنون مُعاملتهم. ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشدّ العرب بأسًا وامنعهم جوارًا. ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة. وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأتهُ على بني ربيعة فعتا وتجبَّر واخذ فيهم بالعَنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروهُ فلم يزدجر وهو يزداد جورًا. وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليهِ يومًا صُنعهُ بربيعة فقال لها: ما بال اخيك كليب ينتصر لمُضر ويتهدّد الملوك كأنهُ يعزُّ بغيرهم. فقالت: ما اعرفُ اعزَّ من كليب وهو كفوٌ لها. فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمةً اعشت عينها وخرجت باكيةً الى كليب وهي تقول:

ما كنتُ احسب والحوادث جمَّةٌ ... أنَّا عبيدُ الحيّ من قحطانِ

حتى اتتني من لبيدٍ لطمةٌ ... فعشت لها من وقعها العينانِ

ان ترضى أُسرة تغلبَ ابنة وائلٍ ... تلك الدنيَّة اوبنو شيبانِ

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الّا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولاء ملوك حمير. وقيل ان اسم العامل عنق الحيَّة. وقال الزوزني: اسمهُ: لبيد بن عنق الحيَّة

(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لايبرحوا الدهرَ الطويلَ اذلّةً هذل الاعنَّة عند كل رهانِ

فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذتهُ الحميَّة وسار الى ابيات لبيد فهجم عليهِ وعلا رأسهُ بالسيف فقتلهُ وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتْلُنَا ٱلْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدَا

وَجَعَلْنَا مَعَ ٱلْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَادٍ جُرْدٍ تَقِلُّ ٱلْحَدِيدَا

نُسْعِرُ ٱلْحَرْبَ بِٱلَّذِي يَحْلِفُ ٱلنَّا سُ بِهِ قَوْمُكُمْ وَنُذْكِي ٱلْوَقُودَا

أَوْ تَرُدُّوا لَنَا ٱلْإِتَاوَةَ وَٱلْفَيْءَ م وَلَا نَجْعَلُ ٱلْحُرُوبَ وَعِيدَا

إِنْ تَلُمْنِي عَجَائِزٌ مِنْ نِزَارٍ فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

فلمَّا علمت ربيعة ان كليبًا قتل لبيدًا ايقنت بانتشاب الحروب وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابنَ عُنق الحيَّة واخبرهُ بقتل اخيه فبلغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلّغهُ ملك حمير فجهّز لهما جيشًا كبيرًا وساروا الى تهامة

ولمَّا بلغت كليبًا اخبارُ اهل اليمن نادى في قومهِ بالغارة وعقد الالوية فاجابتهُ القبائل من ربيعة ومضر وإياد وساروا يتقدَّمهم كليب ورهطهُ الأراقم . فجرت بينهم عدَّة مواقع اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أمَرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة خلفهُ صحراء مَنْعِج نزلتهُ قبائل اليمن عليهم عشرة من اقيال حمير . وبلغ ذلك كليبًا فالقى النفير في قبائل ربيعة ومضر واياد وطيٍّ وقضاعة وحضَّهم على الثبات . ثم قدَّم على كل قبيلة قائدًا فقدَّم الاحوص بن جعفر على مُضر . وعلى بني ذهل وبني شيبان مرَّةَ بن ذهل أبا جسَّاس . وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدوّ واصحابه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هناك طلائع وملوك من اهل اليمن فقتلوهم عن آخرهم . وكان كليب قدَّم على مقدَّمته السفَّاح التغلبيّ واسمهُ سَلَمة بن خالد وامرهُ ان يعلو خزازًا فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال لهُ : ان غشيكَ العدوّ فاوقد نارَين . وبلغ سَلمةَ اجتماعُ ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار فحملت عليهِ اليمن . فاوقد أُخرى فاتتهُ ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديدًا فانهزمت جموع اليمن ولذلك يقول السفَّاح :

وليلةَ بِتُّ أُوقد في خزازى هَدَيتُ كتائبًا متحيّراتِ

ضللنَ من السُّهادِ وكنَّ (١) لولا سهادُ القوم تُحسَبُ (٢)هاديات
فكنّ مع الصباح على جذامٍ ولخمٍ بالسيوف الـ ـمرات

وقيل ان حرب خزاز دامت اياماً متوالية نصر الله في آخرها بني نزار وفي هذه الحرب يقول شاعرٌ يمني *:

كانت لنا بخزازى وقعةٌ عجبٌ لمّا التقينا وحادي الموتِ يحميها
ملنا على وائل في وسط بلدتهـا وذو الفخار كليبُ العزِّ يحميها
قد قوَّضوهُ وساروا تحت رايتـهِ سارت اليه معدٌّ من اقاصيها
وحميرٌ قومنا صارت مقاولهـا ومَذحج العزّ صارت في تعانيها

قال ابن الاثير: وكان يوم خزازى اعظم يوم التقتهُ العرب في الجاهليّـة. وقال: انّ نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليَمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازى فلم تزل نزار ممتنعـة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا به بعد خزازى حتى جاء الاسـلام

ولمّا فضّ كليبٌ جموع اليمن في خزازى وهزمهم اجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا لـهُ قسم الملك وتاجه ونجيبته وطاعتـه. وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الّا بامره. فغبر بذلك حيناً من دهرهِ ثم دخلهُ زهوٌ شديد وبغى على قومهِ لما هو فيهِ من عزّهِ وانقياد معدّ له حتى بلغ من بغيهِ انّهُ كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى واذا جلس لا يمرّ احدٌ بين يديهِ اجلالاً لهُ ولا يحتبي احدٌ في مجلسهِ غيره ولا يُغير إلّا باذنه. ولا تورد ابل احدٍ مع ابله ولا توقد نار مع ناره. ولم يكن بكريٌّ ولا تغلبيّ يجير رجـلاً ولا بعيراً او يحمي حمىً الّا بامره وكان هو يجير على الدهر فلا تُخفر ذمّتـه ويقول: وحش ارض كذا في جواري فلا يهيج. وقيل انّهُ اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيه كلأ قذف ذلك الكليب فيهِ فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الّا باذنهِ وقالت العرب: اعزّ من كليب وائل. فلقب بهِ وائل ثم اختصروا فقالوا: كليب. وكان كليب يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد. وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منهُ شيئاً. وكان قد حمى حمىً لا يطأهُ انسان ولا بهيمة فدخل فيهِ يوماً فطارت قنبرة بين يديـهِ من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الابيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)

(١) ويروى: وهن (٢) وفي رواية: امست. ويروى ايضاً احسب

يا لكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِي(١) لا تَرْهَبِي خوفًا ولا تستنكري
قد ذَهَبَ الصَّيَّادُ عنكِ فابشِري ورُفِعَ الفَخُّ فماذا تحذري
خَلَا لَكِ الجَوُّ فبيضي(٢) واصفِري ونَقِّري ما شئتِ ان تنقِّري
فانتِ جاري مِنْ صُرُوفِ الحَذَرِ الى بُلُوغِ يومكِ المُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عديٌّ وامرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوَّج كليب جيلة بنت مُرَّة بن ذهل بن شيبان. وكان لمرَّة وهو من بني بكر عشرة بنين همَّام ونضلة وذهب وكثير وسيَّار وجُندَب وسعد وبُجير والحارث وجسَّاس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت مُنقِذ وهي التي يقال فيها اشأَم من البسوس. فجاءت ونزلت على ابن اختها جسَّاس فكانت جارةً لبني مُرَّة ومعها ابن لها وناقةٌ خوَّارة مع فصيلها واسم الناقة سراب. وقيل ان الناقة كانت لرجل من بني جَرْم نزل بالبسوس. فخرج كليب يومًا يتعهد الابل ومراعيها فأتاها وتردد فيها وكانت ابلهُ وابل جساس مختلطةً. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال له جساس وهو معهُ: هذه ناقة جارنا الجَرْمي. فقال: لا تعُد هذه الناقة الى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى ابلي مرعى الَّا وهذه معها. فقال كليب: لئن عدت لاضعنَّ سهمي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمَك في ضرعها لاضعنَّ سنان رمحي في صُلبك. ثم تفرَّقا. وقال كليب لامرأتهِ: أترين أنَّ في العرب رجلاً مانعًا مني جاره. فقالت: لاأعلمهُ الَّا جساسًا. فحدَّثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحيّ منعتهُ وناشدتهُ الله ان لايقطع رحمهُ وكانت تنهى أخاها جساسًا ان يسرّح ابلهُ.

ثم ان كليبًا خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سرابُ فكسرتها فغضب وامر غلامَهُ ان: ارمِ ضرعها. فخرقهُ بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جسَّاس ونفاها عن مياه غديرين اسمهما شُبَيْث والأحصّ حتى كادت تهلك عطشًا. وولَّت سَرَاب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلمَّا رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه. فلمَّا رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذُلَّاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها. وصرخ الجَرْميّ يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذُلَّاه وا ذلَّ جاراه. فقال لها جسَّاس:

(١) ويروى: يالكِ من حمرَّة بمجيري والمعمر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب
(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها. فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر. فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعدًا اخا الجسّاس وترفع صوتها تُسمع جسّاسًا:

ايا سعدُ لا تُغرر بنفسك واحترز ... فاني (١) في قومٍ عن الجار امواتِ

ودونك اذوادي اليك فانني ... محاذرةٌ ان يغدروا ببُنيّاتي

لعمرك لو اصبحتَ في دار منقرٍ ... لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لاباتي

ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ (٢) ... متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

(وسمّت العرب اياتها هذه الموثبات). فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكّن الجرميّ وقال لهما: اني ساقتل جملًا اعظم من هذه الناقة ساقتلُ عَلالاً. وكان علال فحل ابل كليب لم يُرَ في زمانه مثله وانما أراد جسّاس بمقالته كليبًا. وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال: لقد اقتصر من يمينه على علال. ثم ان جساسًا مكث يتندّسُ الخبر عن كليب فاذا بلغهُ انَّ معهُ سلاحهُ لم يأتهِ حتى خرج كليب ذات يومٍ وليس معهُ سلاحهُ فتبعهُ جسّاس هو وعمرو بن الحارث بن شيبان ويقال انهُ عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذهل بن شيبان حتى لحقاهُ في الحمى. فقال لهُ جساس: ذرْ لي من قدامهِ حتى أقتله. وكان كليب لا يلتفت وراءَهُ من الكبر فقال لهُ جساس: يا كليب الرمح وراءك. فقال: ان كنت صادقًا فاقبل اليَّ من امامي. ولم يلتفت اليهِ فطعنهُ فأرداه عن فرسهِ. فقال: ياجساس اغثني بشربة من ماء. فقال جساس: تجاوزتَ شبيثًا والاحصَّ. ويقال ان عمرَ بن الحارث قال لجسّاس: والله ما اظنك صنعتَ شيئًا واخاف ان تكون قد طرحتنا في بليّة. فعاج على كليب فذفّف عليهِ أي تمّم. وزعم مقاتل ان عمرًا هو الذي طعنهُ فقصم صلبه فقال المهلهل:

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو ... وجسّاس بنُ مرّةَ ذو ضريرِ

ثم اجتزَّ رأسهُ فلمّا عاد الى الديار سألهُ مُرّة ما وراءك يا بُنيّ. قال: طعنتُ طعنةً لتشغلنَّ شيوخ وائل رقصًا. قال: أقتلت كليبًا. قال: إي وانصاب وائل وايَّ قتلٍ. قال: اذن نسلمك بجريرتك ونريق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني. فوالله لبئس ما فعلت ووددتُ انك واخوتك مُتّم قبل هذا. فرّقتَ جماعتك واطلت حربها وقتلت سيّدها ورئيسها في شارفٍ من الإبل والله لاتجتمع وائل بعدها ابدًا ولا يقوم لها عماد في العرب. فقال لهُ قومهُ: لاتفعل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ وايّاك. فامسك مرّة وغمس يدهُ مع ابنهِ في الحرب واستعدَّ لها. ثم قال لبنيهِ: اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون. فظعنوا

(١) ويروى: لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية: في دار غربة

وجلَوا الاسنَّة وشحذوا السيوف وقوَّموا الرماح. وكان همَّام اخو جساس آخي المهلهل وكان ينادمهُ في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبرهُ الخبر. فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرتهُ. فقال لهُ مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبهُ شيئًا. فذكر لهُ ما قالت الجارية وأحب ان يعلمهُ ذلك في مداعبة وهزل. فقال لهُ مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبلا على شربهما. فقال لهُ مهلهل: اشرب فاليوم خمر وغدا امر. فشرب همام وهو حذر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه. فلمَّا دُفن شُقَّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور العواتق اليه. وتمام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعرًا الَّا انَّ شعرهُ قليل من شيءٍ منهُ ويروى لهُ ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على نزار ووقعة السُّلان (من الوافر):

دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ

فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَارًا وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ

أَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاكِ بِالْقُبِّ الْعِتَاقِ

عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي

أَمَامَهُمُ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْعَرَاقِي

فَأَرْدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ اللَّحَاقِ

كَأَنَّهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَّانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِي

فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوَثَاقِ

ولهُ ايضاً قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَازٍ وَالْحُقُوقُ دَوَانِ

غَدَاةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي

زَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِـلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَـا فِي صَخْرِهَا ٱلثَّقَلَانِ

وممّا يروى لهُ ايضاً قوله لمّا رمى ناقة الجرمي وكانت القبرة التي اتخذهـا في ذمّتـهِ (من الرجز)

يَا طَـيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ اَخْضَرِ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَـةٌ بِمُنْكَرِ

اِنَّكِ فِي حِمَى كُلَيْبَ ٱلْاَزْهَرِ حَمَيْتُـهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَحِمْـيَرِ

فَكَيْفَ لَا اَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا(١) بِـاَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ

وَاَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمِ سَتَغْدُو عَلَى ٱلْاَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ (٢)

وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا يُقَسِّمُـهُ ٱلْمُقَسِّمُ بِٱلْقِدَاحِ

وَظَنُّوا أَنَّنِي بِٱلْحِنْثِ (٣) اَوْلَى وَاِنِّي كُنْتُ اَوْلَى بِٱلنَّجَاحِ

اِذَا عُجِّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتِ ٱلْمِرَاضُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ

وَمَا يُسْرَى ٱلْيَدَيْنِ اِذَا اَضَرَّتْ بِهَا ٱلْيُمْنَى (٥) بِمُدْرِكَةِ ٱلْفَلَاحِ

بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتِهَا مِنْ جُنَـاحِ

وقد روى الرواة ايضاً لكليب قولهُ يؤنب بني اسد لحلفهم بني تغلب (من الوافر)

اِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَـا مُقَوَّمَةً اَعِتْهَـا اِلَيْنَـا

فَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدَ بْنِ بَكْرٍ تُرِيدُونَ ٱلطِّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا

وَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ عِمَادُ لِهٰذَا ٱلْمَعْشَرِ (٦) ٱلْمُتَعَصِّبِينَـا

---

(١) ويروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الابيات غدوة لا براح

(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سرابُ بِفرسِنِها

(٥) ويروى : اذا اصيبت من اليمنى (٦) ويروى : المصر

نَعَيْتُ اِلَيْهِمِ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْجَرَائِمِ اَجْمَعِينَا
بَنِي اَسَدٍ تُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَاَنْتُمْ تَمْكُرُونَا
وَحَلُّوا يَا بَنِي اَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَغَى مُسْتَصْحِبِينَا
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ وَاَنْتُمْ لِاِخْوَتِكُمْ هُبِلْتُمْ خَائِنِينَا
اِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِاَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمُ وَاَنْتُمْ كِلَابُكُمُ عَلَيَّ يُعَسْعِسُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اُقِيلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اِذَا خُضْنَا الْوَغَى لَا تَحْمِلُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
اَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقُدْهَا تُرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمَنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيٍّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَاجِينَا
عَلَى شَأْنِ الْكُلَيْبِ وَشَانِ لَيْلَى اَرَدْتُمْ اَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ تَحَكُّمُكُمْ لُيُوثٌ وَاَنْتُمْ فِي اللِّقَا مُتَخَلِّفُونَا

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الابيات في مجموع خطّ من الشعر القديم . وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوالٌ منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وانَّ كليبًا كان يظلم قومهُ فادركهُ مثلُ الذي تريانِ
فلمّا حشاهُ الرمحَ كفُّ ابن عمّهِ تذكّر ظلم الاهل أيَّ اوانِ

وقال لجسّاس أغثني بشربة ... والّا فخبّر من رأيتَ مكاني
فقال تجاوزت الاحصّ وماءهُ ... وبطن شبيثٍ وهو غير دفانِ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبلّغ عقالًا انّ خُطّةَ داحسٍ ... بكفّيك فاستأخر لها او تقدَّمِ
تجير علينا وائلًا بدمائنا ... كانّك عمّا ناب اشياعَنا عَمِ
كليبٌ لعمري كان اكثر ناصرًا ... وايسر ذنبًا منك ضُرّجَ بالدمِ
رمى ضرعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ ... كحاشية البُرد اليماني المُسهَّمِ
وقال لجسّاس اغثني بشربة ... تدارك بها منًّا عليّ وانعمِ
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه ... وبطنَ شُبيثٍ وهو ذو مترسَّمِ

وقال العبّاس بن مرداس السُلَمي يحذّر كُليبَ بن عهمة السُلَمي وكان جحد قومهُ حظهم فحذّرهُ غبَّ الظلم فقال:

أكليبُ ما لكَ كلَّ يومٍ ظالمًا ... والظلمُ انكدُ وجههُ ملعونُ
فافعل بقومك ما اراد بوائلٍ ... يومَ الغدير سميُّكَ المطعونُ

وقال رجلٌ من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحنُ قهرنا تغلبَ ابنةَ وائلٍ ... بقتل كليب إذ طغى وتخيّلا
أبأناهُ بالناب التي شقّ ضرعها ... فأصبح موطوء الحمى متذلّلا

وكان مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدًا الى مكة وقبرهُ هناك وفيهِ يقول المهلهل:

ولو نبش المقابرُ عن كليبٍ ... فيُخبرَ بالذنائبِ أيَّ زيرِ *

* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغاني للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ والشريشيّ وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزيّ وكتاب خطّ فيهِ مجموع شعر قديم

المهلهل اخو كُليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبيّ وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة اخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنهُ ورث هذا اجادة الشعر ولقب عديٌّ مهلهلًا لقوله:

لمّا توغّل في الكُراع(١) هجينُهم   هلهلت اثأرُ مالكًا او صِنبلا

(هلهلتُ اي قاربت وقيل رجّعت الصوتَ). وزعم غيرهم انّهُ لقب مهلهلًا لانّهُ اوّل من هلهل نسجَ الشعر اي أرقّهُ وهو اوّل من قصّد القصائد (٢) وقال فيها الغزل. ولهُ ديوان شعر جمعهُ ادباء العصر. وكان عديّ من اصبح اهل زمانه وجهًا وافصحهم لسانًا واشدّهم بأسًا حضر حرب السُّلّان مع اخيه كليب وابلى كلاهما فيه بلاء حسنًا وفي ذلك يقول مخاطبًا ابن عنق الحيّة (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِٱبْنِ حَيَّةَ زَاجِرًا   لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ ٱلسُّلَّانِ

يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ   دُونَ ٱلْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ

غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا   فِيهِ مُمَالَاةً عَلَى غَسَّانِ

فَأَزَالَهُم عَنَّا كُلَيْبُ بِطَعْنَةٍ   فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ

وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ٱبْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْحُتُوفُ دَوَانِ

لَمَّا رَآنَا بِٱلْكُلَابِ كَأَنَّنَا   أُسْدٌ مُلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ

تَرَكَ ٱلَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ

وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ   مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ ٱلْمُرَّانِ

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ   جُرْبُ ٱلْجِمَالِ طُلِينَ بِٱلْقَطِرَانِ

(١) ويروى: توقّل للكراع   (٢) يريدون ان المهلهل اوّل من اطال القصائد امّا الابيات القليلة فكان قد سبقهُ اليها غيرهُ من الشعراء

نِعمَ ٱلفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْحِجٍ   يَوْمَ ٱلهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا ٱلعِدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرَ مَارِنٍ   وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ ٱلغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في اوّل امرهِ صاحب لهوٍ كثير الحادثة للنساء فسمَّاهُ اخوه كليب زير النساء اي جليسهنَّ. ولمَّا ابتدأَت ان تثور الفتنة بين كليب وجسَّاس حاول المهلهل ان يرشد اخاهُ ويردَّهُ عن غيِّهِ فاستشاط كليب وقال: انَّما انت زير النساء والله لئن قُتلتُ ما اخذتَ بدمي الَّا اللبن. فانشأ المهلهل (من الطويل):

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ   فَقَطْعُ سُعُودٍ (١) هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ(٢) إِحْدَاهُمَا دَمٌ   وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ ٱلغَلَاصِمُ(٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ(٤)   وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو ٱلغَيِّ نَادِمُ(٥)
فَمَنْقَصَةٌ فِي هٰذِهِ وَمَذَلَّةٌ   وَشَرٌّ شَمِرٌ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ   لَكَ ٱليَوْمَ حَتَّى آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَائِمُ
فَأَخِّرْ فَإِنَّ ٱلشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا   وَقَدِّمْ فَإِنَّ ٱلحُرَّ لِلغَيْظِ كَاظِمُ

فاجابهُ كليب (من الطويل):

سَأَمْضِي لَهُ قِدْمًا وَلَوْ شَابَ فِي ٱلَّذِي   أَهُمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ ٱلمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ   وَأَنْ يَهْدِمَ ٱلعِزَّ ٱلمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولمَّا قُتل كليب وشاع خبرهُ في الحيّ كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همَّام فاعلمهُ بالخبر كما مرَّ فاكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل):

دَعِينِي فَمَا فِي ٱليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ   وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ ٱليَوْمَ مِنْ غَدِ
دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ   بِهَا جَلَّ هَمِّي وَٱسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

---

(١) ويروى: وسنَّة عزم   (٢) ويروى: قَلّتين   (٣) وفي رواية: واحداهما في الماء منها العلاقم   (٤) ويروى: صانع   (٥) وفي رواية: وكلتاهما فيها عن الحق حازم

فَإِنْ يَطْلُعِ ٱلصُّبْحُ ٱلْمُنِيرُ فَإِنَّنِي   سَأَغْدُو ٱلْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ
وَأُصْبِحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً   يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ

فلمَّا سكر خرج همَّام الى قومهِ ورجع المهلهل الى الحيّ سكران فرآهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم. فلمَّا اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شرَّ مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه. فانتهوا عن ذلك. ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال: استبقينَ للبكاء عيونًا تبكي الى آخر الابد. فظنَّ قومهُ ان ذلك على وجه السكر. ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اوَّل شعر قالهُ في هذه الحادثة (من الكامل):

كُنَّا نَغَارُ عَلَى ٱلْعَوَاتِقِ أَنْ تُرَى   بِٱلْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا   مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ
فَتَرَى ٱلْكَوَاعِبَ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِلًا   إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ ٱلْأَكْفَانِ
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ ٱلْوُجُوهِ حَوَاسِرًا   مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِٱلْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى   أَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا   أَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِي ٱلْمُرَّانِ
أَمْ لِاتِّسَارٍ بِٱلْجَزُورِ إِذَا غَدَا   رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ ٱلْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِإِسْبَاقِ ٱلدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا   وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ ٱلْحِدْثَانِ
كَانَ ٱلذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى   فِقْدَانُهُ وَأَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ   أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ   غَلَبَتْ عَزَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذًا   لِذَوِي ٱلْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ   مُتَهَدِّمَ ٱلْأَرْكَانِ وَٱلْبُنْيَانِ

فَٱبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَٱنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيُّ ٱلْأَكْفَانِ
وَٱبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا وَٱبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ ٱلْجِيرَانِ
وَٱبْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ فَلِذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبٍ قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلَى تُعَاوِرُهَا ٱلنُّسُورُ أَكُفَّهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ ٱلْغِرْبَانِ

ولمّا اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنهُ وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر):

أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي ٱلْإِذِّكَارُ هُدُوًّا فَٱلدُّمُوعُ لَهَا ٱنْحِدَارُ
وَصَارَ ٱللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبُ ٱلْجَوْزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا ٱنْحِدَارُ
أُصَرِّفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ ٱلْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
وَأَبْكِي وَٱلنُّجُومُ مُطَلَّعَاتٌ كَأَنْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي ٱلْبِحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ ٱلْخَيْلَ يَحْجُبُهَا ٱلْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي ٱلْبَلَدُ ٱلْقِفَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ ضَنِينَاتُ ٱلنُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ ٱلْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا ٱلْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ ٱقْتِدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمُ لِسَانٌ مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ ٱلرِّبْحَ ٱلتِّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْقَى ... شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا ٱلْمَدَارُ

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي اَبِيهِ ... وَيُوشِكُ اَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا

اَرَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى ... كَمَا قَدْ يُسْلَبُ ٱلشَّيْءُ ٱلْمُعَارُ

كَاَنِّي اِذْ نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا ... تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ ٱلشَّرَارُ

فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِي بَصَرِي عَلَيْهِ ... كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ

سَاَلْتُ ٱلْحَيَّ اَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ ... فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ ٱلْحَيِّ دَارُ

فَسِرْتُ اِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا ... وَطَارَ ٱلنَّوْمُ وَٱمْتَنَعَ ٱلْقَرَارُ

وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ... ثَوَى فِيهِ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْفَخَارُ

لَدَى اَوْطَانِ اَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ ... وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي ٱلنَّاسِ عَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا ... جَبَانُ ٱلْقَوْمِ اَنْجَاهُ ٱلْفِرَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا ... حُلُوقُ ٱلْقَوْمِ يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ

اَقُولُ لِتَغْلِبٍ وَٱلْعِزُّ فِيهَا ... اَثِيرُوهَا لِذَلِكُمُ ٱنْتِصَارُ

تَتَابَعَ اِخْوَتِي وَمَضَوْا لِاَمْرٍ ... عَلَيْهِ تَتَابَعَ ٱلْقَوْمُ ٱلْحِسَارُ

خُذِ ٱلْعَهْدَ ٱلْاَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي ... بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ ٱلدِّيَارُ

وَهَجْرِي ٱلْغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَاْسٍ ... وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي ... اِلَى اَنْ يَخْلَعَ ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ

وَاِلَّا اَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ ... فَلَا يَبْقَى لَهَا اَبَدًا اَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار وهو يجتزي بالوعيد لبني مُرَّة حتى يئس قومهُ وقالوا: انهُ زير النساء. وسخرت منهُ بكر وهمت بنو مُرَّة بالرجوع الى الحمى وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب وشمَّر ذراعيهِ وجمع اطراف قومهِ. ثمَّ جزَّ شعرهُ وقصَّر ثوبهُ وهجر

اللهو وحرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومهِ وذوي اسنانهم الى بني شيبان فاتوا مُرَّة بن ذهل وهو في نادي قومهِ فعظَّموا ما بينهم وبينهُ وقالوا لهُ: انكم اتيتم امرا عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم. وانّا نعرض عليك خلالا اربعاً لك فيها مخرج ولنا فيها مقنع. امَّا ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتلهُ جساساً فنقتلهُ بهِ او هماماً فانهُ كفءٌ لهُ أو تمكّنا من نفسك فانَّ فيك وفاءً لدمهِ. فقال لهم: امَّا احيائي كليباً فلستُ قادراً عليهِ. وامَّا دفعي جساساً اليكم فانهُ غلام طعن طعنةً على عجَل وركب فرسهُ فلا أدري أيَّ بلادٍ قصد. واما همام فانهُ ابو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلّموهُ بجريرة غيرهِ. وأمَّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل بينها فما اتعجّل الموتَ. ولكن لكم عندي خصلتان. امَّا احداهما فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا ايهم شئتم فاقتلوهُ بصاحبكم. وامَّا الأخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوَّلت لجيم ويشكر وكفَّ الحرث بن عُباد عن نصرهم ومعهُ اهل بيتهِ. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلًا. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهنَّ خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلانِ الرجلين ونحو هذا

وكان اوّل تلك الايام (يوم عُنيزة) وهي عند فلجة ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مُرَّة فتكافأوا فيهِ وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثمَّ تفرَّقوا وغبروا زماناً. ثمَّ انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحرَّ القتل فيهم الّا انهُ لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرَّة. ويروى انَّ يوم النهي اوّل وقعة كانت بينهم. ثمَّ التقوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلةً عظيمة وقُتل فيها شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرَّة وقُتل تيم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخًا كبيرًا واحدُ رؤساء بكر قتلهُ عمرو بن مالك بن الفدوكس جدّ الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من رؤساء بكر. ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالا شديدًا فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقُتل عمرو بن سدوس الذهليّ وقُتل همام بن مرة اخو جساس فمرَّ بهِ مهلهل فلمَّا رآهُ قتيلًا قال: واللهِ ما قتل بعد كُليب اعزُّ عليَّ فقدًا منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خيرٍ ابدًا. وكاد جسَّاس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم . فقال المهلهل (من الكامل) :

لَوْ انَّ خَيْلِي ادْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ   مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ

وفيها يقول :

وَلَأُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ اَرَاكَةٍ   وَلَأَقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي

وَلَأَقْتُلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ   وَلَأُبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ

حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً   مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لما اسرف في الدماء (من البسيط) :

اَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ   حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ اَحَدُ

آلَيْتُ بِاللهِ لَا اَرْضَى بِقَتْلِهِمْ   حَتَّى أُبَهْرِجَ(١) بَكْرًا اَيْنَمَا وُجِدُوا

وقال ايضاً يرثيه وهي من اجود مراثيه (من البسيط) :

كُلَيْبُ لَاخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا   اِنْ اَنْتَ خَلَّيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا

كُلَيْبُ اَيُّ فَتًى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ   تَحْتَ السَّفَاسِفِ(٢) اذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا

نَعَى النُّعَاةُ كُلَيْبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ   مَادَتْ بِنَا الْاَرْضُ امْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا(٣)

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ   وَحَالَتِ الْاَرْضُ(٤) فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

اَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ   تَبْكِي كُلَيْبًا وَلَمْ تَفْزَعْ اَقَاصِيهَا

اَلْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ(٥)   مَا كُلَّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ اُحْصِيهَا

اَلْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي اَعِنَّتِهَا   زَهْوًا(٦) اذَا الْخَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيهَا

اَلنَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا   وَالْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْحُمْرَا بِرَاعِيهَا

---

(١) قال ابوحاتم : ابهرج ادعهم بهرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يوءخذ لهم دية (وقال) : البهرج في الدراهم من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يعلوك سافيها . ويروى ايضاً : تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى : وانشقّت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائعهِ (٦) ويروى : رهوًا

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى اَسِنَّتُهَا ... اِلَّا وَقَدْ خَضَّبَتْهَا مِنْ اَعَادِيهَا

قَدْ كَانَ يَصْبَحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا

تَكُونُ اَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا ... وَاَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا

حَتَّى تُكَسِّرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمِ ... زُرْقَ الْاَسِنَّةِ اِذْ تُرْوَى صَوَادِيهَا

اَمْسَتْ وَقَدْ اَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ ... لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا

يَنْفِرْنَ عَنْ اُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا ... وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْاَقْرَانَ صَالِيهَا

يُهَزْهِزُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ مُدْمَجَةً ... كُمْتًا اَنَابِيبُهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)

نَرْمِي الرِّمَاحَ بِاَيْدِينَا فَنُورِدُهَا ... بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا اَعَالِيهَا

يَا رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَجٍ ... بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مُكَاوِيهَا

مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا ... نَارًا اُهَيِّجُهَا حِينًا وَاُطْفِيهَا

لَا اَصْلَحَ اللّٰهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ ... مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي اَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

ولهُ ايضاً يرثيهِ ويتهدَّد بني عمّهِ (من الخفيف):

إِنَّ تَحْتَ الْاَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... وَقَتِيلًا مِنَ الْاَرَاقِمِ كَهْلَا

قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ ... اَوْ نُبِيدَ الْحَيَّيْنِ قَيْسًا وَذُهْلَا

وَيَطِيرَ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا ... فَيَنَالَ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا

قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَأْرَ فِيهِ ... اَوْ تَعُمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلَا

ذَهَبَ الصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ تَحُلُّوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلَّا

ذَهَبَ الصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ اُذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلَا

ذَهَبَ الصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا ... اَوْ تَنَالَ الْعُدَاةُ هُونًا وَذُلَّا

(١) ويروى: صمّاً انابيبها شهباً عواليها (٢) ويروى: حتّى يصالح ذئب المعز راعيها

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَذُوقُوا ٱلْوَبَالَ وِرْدًا وَنَهْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَمِيلُوا عَنِ ٱلْحَلَائِلِ عُزْلَا
اَوْ اَرَى ٱلْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ ٱلسَّفَاهَةِ جَهْلَا
اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ وَٱلتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا
عَزَّ وَٱللّٰهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا اَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

ثم فرَّ جسَّاس هاربًا الى الشام الا انهُ ادركهُ بعضُ بني تغلب فقتلهُ كما سيأتي مفصَّلًا في ترجمته. فلمَّا قُتل جساس ارسل ابوهُ مُرَّة الى المهلهل: انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأَصلِح ذات البين فهو أَصلح للحيين وانكأ لعدوّهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرَّة حمل ابنهُ بجيرًا وقيل هو ابن عمرو بن عباد أَخي الحرث بن عباد فلما حملهُ على الناقة كتب معهُ الى مهلهل: انك قد أَسرفت في القتل وأَدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلتُ ابني اليك فإِمَّا قتلتهُ باخيك وأَصلحت بين الحيين وإِمَّا أَطلقتهُ وأَصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤهُ خيرًا لنا ولكم

فاتى بجير مهلهلًا وهو في قومهِ فقال لهُ: خالي يقرأُك السلام. فقال لهُ: من خالك يا غلام وترا نحوه بالرمح. فقال لهُ امرؤُ القيس بن أَبان التغلبيُّ: مهلًا يامهلهل فان أَهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجل لاينسأَل عن خالهِ(١). فلم يلتفت مهلهل الى قولهِ وشد عليهِ فقتلهُ وقال: بؤْ بشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيتْ بنو تغلب رضيتْ. فقتلهُ المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل) :

اَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ (٢) اَنِيرِي اِذَا اَنْتِ ٱنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
فَاِنْ يَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ اَبْكِي عَلَى (٣) ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِ
وَاَنْقَذَنِي بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ اُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ
كَاَنَّ كَوَاكِبَ ٱلْجَوْزَاءِ عُودٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لا يأْلُ عن خالهِ (٢) هو وادٍ بنجد ويروى: بذي جشم (٣) ويروى: يبكي من

كَأَنَّ ٱلْفَرْقَدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ ... أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي

أَرِقْتُ وَصَاحِبِي بِجَنُوبِ شِعْبٍ ... لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ

وَلَوْ نُشِرَ (١) ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... لَأُخْبِرَ (٢) بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

وَيَوْمَ ٱلشَّعْثَمَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنًا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ ٱلْقُبُورِ

عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ ... بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْعَبِيرِ

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ ... وَبَعْضُ ٱلْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ

وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ ٱلْقَشْعَمَانِ مِنَ ٱلنُّسُورِ

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٌو ... وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ

كَأَنَّ ٱلتَّابِعَ ٱلْمِسْكِينَ فِيهَا ... أَجِيرٌ فِي حُدَابَاتِ ٱلْوَقِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ* ... إِذَا خَافَ ٱلْمُغَارُ مِنَ ٱلْمُغِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طُرِدَ ٱلْيَتِيمُ عَنِ ٱلْجَزُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ ٱلْمُسْتَجِيرِ (٥)

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا ضَاقَتْ رَحِيبَاتُ ٱلصُّدُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا خَافَ ٱلْمَخُوفُ مِنَ ٱلثُّغُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ ٱلْأُمُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ ٱلزَّمْهَرِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عِدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا وَثَبَ ٱلْمُثَارُ عَلَى ٱلْمُثِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: انَّ المهلهل يكرّر هذه الابيات في اكثر من عشرين بيتاً . الّا انَّنا لم نظفر بغير هذه الابيات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: فتخبر (٣) ويروى: الشعثمين

(٤) ويروى: النشم والسقم (٥) ويروى: جيران المجير

عَلَى اَنْ لَيسَ عَدلًا مِنْ كُلَيبٍ ... اِذَا عَجَزَ ٱلْغَنِيُّ عَنِ ٱلْفَقِيرِ

عَلَى اَنْ لَيسَ عَدلًا مِنْ كُلَيبٍ ... اِذَا خَرَجَتْ (١) مُخَبَّأَةُ ٱلْخُدُورِ

عَلَى اَنْ لَيسَ عَدلًا مِنْ كُلَيبٍ ... اِذَا هَتَفَ ٱلْمُثَوِّبُ بِٱلْعَشِيرِ

تُسَائِلُنِي أُمَيمَةُ عَنْ اَبِيهَا ... وَمَا تَدرِي أُمَيمَةُ عَنْ ضَمِيرِ

فَلَا وَاَبِي أُمَيمَةَ مَا اَبُوهَا ... مِنَ ٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلْجَزُورِ

وَلٰكِنَّا طَعَنَّا ٱلْقَومَ طَعْنًا ... عَلَى ٱلْاَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَٱلنُّحُورِ

نَكُبُّ ٱلْقَومَ لِلْاَذقَانِ صَرْعَى ... وَنَأْخُذُ بِٱلتَّرَائِبِ وَٱلصُّدُورِ

فِدًى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا ... كَأُسْدِ ٱلْغَابِ تَجْنُبُ بِٱلزَّئِيرِ (٣)

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ اَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)

غَدَاةَ كَأَنَّنَا وَبَنِي اَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيزَةَ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)

كَأَنَّ ٱلْجَدْيَ جَدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ ... يَكُبُّ عَلَى ٱلْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ

وَتَخْبُو ٱلشِّعْرَيَانِ اِلَى سُهَيلٍ ... يَلُوحُ كَقِمَّةِ ٱلْجَبَلِ ٱلْكَبِيرِ

فَلَوْلَا ٱلرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحُجْرٍ (٦) ... صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ

وَكَانُوا قَومَنَا فَبَغَوْا عَلَينَا ... فَقَدْ لَاقَاهُمُ لَفْحُ ٱلسَّعِيرِ

تَظَلُّ ٱلطَّيرُ عَاكِفَةً عَلَيهِمْ ... كَأَنَّ ٱلْخَيلَ تُنْضَحُ بِٱلْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتلهُ قال: نعم الغلامُ أَصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: ان مهلهلًا قال له: بؤ بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسهُ النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضّة وهو يوم تحلاق اللّمم وقاتل يومئذٍ الحرث بن عباد قتالًا شديدًا فقتل في

(١) وفي رواية: اذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويروى: بحّت

(٤) ورُوي: بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى: بجنب سويقة رحيا مُدير

(٦) ويروى: اهل الحجر (٧) ويروى: كان الخيل تنهض في غدير

تغلب مقتلةً عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلًا وهو لايعرفهُ فقال لهُ : دلني على عدي وأنا أُخلي عنك فقال لهُ المهلهل : عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليهِ قال : نعم . قال : فانا عدي فجزَّ ناصيته وتركه

واستمرَّت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق . وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي . وقيل ايضًا الحرث بن عوف المرّي . وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرًا من الحرب وتطاوُل المدَّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتلهِ كما ذكر ابن الكلبيّ انهُ أسنّ وخرف وكان لهُ عبدان يخدمانهُ فملاَّ منهُ وخرج بهما يريد سفرًا فلمَّا صار في بعض الفلوات وعزما على قتلهِ فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتهِ هذا البيت وقيل في بعض الروايات انهُ أوصاهما ان يقولاهُ لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ ٱلْحَيَّيْنِ انَّ مُهَلْهِلًا ‌ ‌ لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ ابِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومهِ فقالا : مات . وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال : ان مهلهلًا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى لهُ وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلِغٌ ٱلْحَيَّيْنِ انَّ مُهَلْهِلًا ‌ ‌ امسى قَتِيلًا فِي ٱلْفَلَاةِ مُجَنْدَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ ابِيكُمَا ‌ ‌ لَا يَبْرَحِ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدين فاقرّا بقتلهِ فقتلا بهِ وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوَّل شاعر جمع لهُ ديوان . قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدّمين فمن ذلك قولهُ يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ ابِيهِمِ ‌ ‌ عَنِّي مُغَلْغَلَةَ ٱلرَّدِيِّ ٱلْاقْعَسِ

وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا ‌ ‌ تَبْلَى ٱلْجِبَالُ وَاثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

أَكُلَيْبُ اِنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُخْمِدَتْ ‌ ‌ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ ٱلْمَجْلِسِ

أَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي ٱلْعَشِيرَةَ كُلَّهَا ‌ ‌ اوْمَنْ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخَمِيسِ ٱلْاشْوَسِ

مَنْ لِلْارَامِلِ وَٱلْيَتَامَى وَٱلْحِمَى ‌ ‌ وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلدَّقِيقِ ٱلْاملَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ بِٱلسَّيْفِ فِي يَوْمِ ٱلذُّنَيْبِ ٱلْأَغْبَسِ
إِنَّ ٱلْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ أَحْمَسِ
فَٱلْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَٱلْجِنُّ مِنْ وَقْعِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُلْبَسِ

ولهُ يرثي كليباً ويتهدَّد بني شيبان (من الكامل):

لَمَّا نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْباً أَظْلَمَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
قَتَلُوا كُلَيْباً ثُمَّ قَالُوا ٱرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا ٱلْجِيَادَ رُتُوعَا
كَلَّا وَأَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفًا آلُ بَكْرٍ كُلُّهَا وَنَهُدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا ٱلْمَرْفُوعَا
حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا ٱلْخَامِعَاتُ وُقُوعَا
وَتَرَى سِبَاعَ ٱلطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا وَتَجُرُّ أَعْضَاءً لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَٱلْمَشْرَفِيَّةَ لَا تُعَرِّجُ عَنْهُمُ ضَرْبًا يَقُدُّ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
وَٱلْخَيْلَ تَقْتَحِمُ ٱلْغُبَارَ عَوَابِسًا يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعَا

وقال ايضاً والعرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وهي احدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع):

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَٱلْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ ٱلطَّرِيقْ
حَلَّتْ رِكَابُ ٱلْبَغْيِ فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالَ ٱلْوُسُوقْ
يَا أَيُّهَا ٱلْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةً لَيْسَ لَهَا بِٱلْمُطِيقْ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهليَّة ويُهَلّ عليها ويذبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجهَّال من العرب يعبدونها. واكثرها كانت في نجد

(١) ويروى: على قومه

جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا   جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِٱلْخَلِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ   فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ
مَنْ شَاءَ وَلَّى ٱلنَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ   ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِٱلْمَضِيقْ
اِنَّ رُكُوبَ ٱلْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ   ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ ٱلْغَرِيقْ
لَيْسَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ   غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ   طَارَ اِلَى رَبِّ ٱللِّوَاءِ ٱلْخَفُوقْ
اِلَى رَئِيسِ ٱلنَّاسِ وَٱلْمُرْتَجَى   لِعُقْدَةِ ٱلشَّدِّ وَرَتْقِ ٱلْفُتُوقْ
مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا خَزَازُ لَهُ   عُلْيَا مَعَدٍّ عِنْدَ اَخْذِ ٱلْحُقُوقْ
اِذْ اَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا   وَمَذْحِجٌ كَٱلْعَارِضِ ٱلْمُسْتَحِيقْ
وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجْبَةٌ   وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلْاَنُوقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ ٱلطَّيْرِ رَايَاتُهُ   عَلَى اَوَاذِي لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ
فَٱحْتَلَّ اَوْزَارَهُمْ اِزْرُهُ   بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِقَا هَبْوَةٌ   ذَاتُ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ ٱلْحَرِيقْ
فَقَلَّدَ ٱلْاَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ   مِنْهُمْ رَئِيسًا كَٱلْحُسَامِ ٱلْبَرِيقْ
مُضْطَلِعًا بِٱلْاَمْرِ يَسْمُو لَهُ   فِي يَوْمِ لَا يَنْسَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ   كَجُنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءٍ بُرُوقْ
فَٱنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا   مُنْبَلِجًا مِثْلِ ٱنْبِلَاجِ ٱلشُّرُوقْ
فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ   وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقْ
قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ   اَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ ٱلْخَنْفَقِيقْ
فَقَدْ تَرَوَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ   وَٱنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ

وَٱسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَأْتَمًا   آتَاهُمُ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ
لَا يُرْقَأُ ٱلدَّهْرَ لِمَا عَاتِكٌ   إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلَى تَفُوقْ
تَنْفَرِجُ ٱلظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ   كَٱللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أَنِيقْ
تُحَمِّلُ ٱلرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى   سِيسَاءِ جِذْبِيرٍ مِنَ ٱلشَّرِّ نُوقْ
إِنَّ ٱمْرَأً ضَرَّجْتُمُ ثَوْبَهُ   بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَٱلْخَلُوقْ
سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ   مُعْظَمُ أَمْرٍ يَوْمَ بُؤْسٍ وَضِيقْ
لَمْ يَكُ كَٱلسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ   بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِٱلْحُقُوقْ
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَٱشْحَذُوا   شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزِّ ٱلْحُلُوقْ
ذَبْحًا كَذَبْحِ ٱلشَّاةِ لَا يَتَّقِي   ذَابِحُهَا إِلَّا بِشَخْبِ ٱلْعُرُوقْ
أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ   مُنْقَطِعَ ٱلْحَبْلِ بَعِيدَ ٱلصَّدِيقْ
غَدًا نُسَاقِي فَٱعْلَمُوا بَيْنَنَا   رِمَاحَنَا مِنْ قَانِئٍ كَٱلرَّحِيقْ
بِكُلِّ مِغْوَارِ ٱلضُّحَى فَاتِكٍ   شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ
سَلَاهِبٌ يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ   فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ ٱلطَّرِيقْ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ   وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِٱلْمُفِيقْ

ومن ذلك ايضاً قوله (من الكامل):

أَثْبَتُّ مُرَّةَ وَٱلسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ   وَصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا إِلَى هَمَّامِ
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطِأْنَا وَطْأَةً   بِٱلْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْتَنِي ٱلْقَنَا فِي ضُمَّرٍ   مِثْلِ ٱلذِّئَابِ سَرِيعَةِ ٱلْإِقْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ ٱللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً   كَٱلنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ
وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِأْنَا وَطْأَةً   فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ (١) وَمَالِكًا وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ

وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً اخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الْاَعْمَامِ

لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ اَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْاَعْلَامِ

قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا (٢) كَذَبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْاِحْرَامِ

حَتَّى تَلُفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ وَيَحُلَّ اَصْرَامٌ عَلَى اَصْرَامِ

وَتَقُومَ (٣) رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ (٤) الْاَيْتَامِ

حَتَّى تَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجُمَّةً وَعِظَامَ رُؤُسٍ هُشِّمَتْ بِظُلَامِ

حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ (٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْاِبْهَامِ

وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْاَجْرَامِ

فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ بِمَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسَاحَةِ الْآثَامِ

وانشد ايضاً وكان رجع من اليمن فمرَّ قريباً من قبر اخيه كليب وكانت عليه قبّة رفيعة فلمّا رآه خنقته العبرة . وكان تحته بغلٌ له نجيبٌ فلمّا رأى القبر في غلس الصبح فرّ منهُ هاربًا فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيه بسيفهِ وقال (من الهزج) :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ بَغْلِ بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ

اَمَا تُبْلِغُنِي اَهْلَكَ م اَوْ تُبْلِغُنِي اَهْلِي

اَكُلَّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ

وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ اَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهْلِ

---

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : فالوا لا تثب (٣) ويروى : وتجول
(٤) وفي رواية تذوئب (٥) ويروى : بعد حيّة

وَأَبْلِغْ سَالِفًا حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ ٱلنَّخْلِ
بِدَأْتُمْ قَومَكُمْ بِٱلْغَدْ رِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱلْقَتْلِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ ٱلنَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
وَقُلْتُمْ كُفْؤُهُ رَجُلٌ وَلَيْسَ ٱلرَّاسُ كَٱلرِّجْلِ
وَلَيْسَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاجِدُ م مِثْلَ ٱلرَّجُلِ ٱلنَّذْلِ
فَتًى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي ٱلْإِنْعَامِ وَٱلْفَضْلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمَا ءَ كَٱلْحَيَّةِ فِي ٱلْجِذْلِ
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوَا أَشَابَتْ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ
وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ فَأَصْبَحْتُ أَخَا شُغْلِ
أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لَحَاكَ ٱللّٰهُ مِنْ عَذْلِ
بِأَنَّا تَغْلِبَ ٱلْغَلْبَا ءُ نَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
رِجَالٌ لَيْسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلُ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّءِ ٱلْفِعْلِ
سَأَجْزِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ ٱلنَّعْلِ بِٱلنَّعْلِ

وقال ايضاً (من الخفيف):

إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبَ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ ٱلْجِرَاحَا
أَنْكَرَتْنِي حَلِيلَتِي إِذْ رَأَتْنِي كَاسِفَ ٱللَّوْنِ لَا أُطِيقُ ٱلْمِزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أُبَالِي ٱلْإِفْسَادَ وَٱلْإِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي ٱلْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ ٱللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا وَٱعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يا خليلَيَّ ناديا لي كُلَيباً ثُمَّ قولا لهُ نعمت صباحا
يا خليلَيَّ ناديا لي كُلَيباً قبل ان تُبصِرَ العيونُ الصَّباحا
لم نَرَ النّاسَ مثلنا يومَ سِرنا نسلبُ المُلكَ غدوةً ورواحا
وضربنا بمُرهَفاتٍ عِتاقٍ تتركُ الهدمَ فوقهنَّ صُياحا
تركَ الدّارَ ضيفُنا وتولَّى عذرَ اللهُ ضيفَنا يومَ راحا
ذهبَ الدهرُ بالسَّماحةِ منّا يا اذى الدهرِ كيف ترضى الجماحا
ويحَ أُمّي وويحها لقتيلٍ من بني تغلبٍ وويحاً وواحا
يا قتيلاً نماهُ فرعٌ كريمٌ فقدُهُ قد اشاب مني المِساحا
كيف اسلو عن البكاء وقومي قد تفانَوا فكيف ارجو الفلاحا

وروى صاحب الاغاني للمهلهل قولهُ وهو يذكر ابنتهُ الصغيرة وهجرهُ لها وفيهِ ايضاً يذكر ثمانية ممّن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف):

طِفلةٌ ما ابنةُ المُجلَّلِ (١) بيضا ءُ لَعوبٌ لذيذةٌ في العِناقِ
فاذهبي ما اليكِ غيرُ بعيدٍ لا يُؤاتي العناقَ من في الوَثاقِ
ضربت نحرَها (٢) اليَّ وقالت يا عديّاً لقد وقتكَ الاواقي
ما أُرجّي في العيشِ بعدَ نداما يَ اراهم سُقوا بكاسِ حَلاقِ
بعدَ عمرٍو وعامرٍ وحُيَيٍّ وربيعِ الصُّدوفِ وابنَي عناقِ
وامرئِ القيسِ ميّتٍ يومَ اودَى ثُمَّ خلَّى عليَّ ذاتَ العراقي
وكُليبٍ شُمِّ الفوارسِ اذ حُمَّ رماهُ الكُماةُ بالاتّفاقِ

---

(١) ويروى طفلة شنّة المُجلّل
(٢) وفي رواية: صدرها

إِنَّ تَحتَ ٱلأَحجَارِ جِدًّا وَلِينًا(١) وَخَصِيمًا أَلَدَّ ذَا مِغلَاقِ(٢)
حَيَّةً فِي ٱلوَجَارِ أَربَدَ لَا تَنفَعُ مِنهُ ٱلسَّلِيمَ نَفثَةُ رَاقِ

وقال ايضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيلِي بِٱلأَنعَمَينِ طَوِيلَا أَرقُبُ ٱلنَّجمَ سَاهِرًا أَن يَزُولَا
كَيفَ أُمدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِن بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا
أَزجُرُ ٱلعَينَ أَن تُبَكِّي ٱلطُّلُولَا إِنَّ فِي ٱلصَّدرِ مِن كُلَيبٍ غَلِيلَا
إِنَّ فِي ٱلصَّدرِ حَاجَةً لَن تُقَضَّى مَا دَعَا فِي ٱلغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيفَ أَنسَاكَ يَا كُلَيبُ وَلَمَّا أَقضِ حُزنًا يَنُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا ٱلقَلبُ أَنجِزِ ٱليَومَ نَحبًا مِن بَنِي ٱلحِصنِ إِذ غَدَوا وَذُحُولَا
كَيفَ يَبكِي ٱلطُّلُولَ مَن هُوَ رَهنٌ بِطِعَانِ ٱلأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
إِنتَضَوا مَعجِسَ ٱلقِسِيِّ وَأَبرَقنَا كَمَا تُوعِدُ ٱلفُحُولُ ٱلفُحُولَا
وَصَبَرنَا تَحتَ ٱلبَوَارِقِ حَتَّى دَكدَكَت فِيهِمِ ٱلسُّيُوفُ طَوِيلَا
لَم يُطِيقُوا أَن يَنزِلُوا وَنَزَلنَا وَأَخُو ٱلحَربِ مَن أَطَاقَ ٱلنُّزُولَا

وقال يذكر قتل اخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلمَرءِ عَمرٍو وَجَسَّاسِ بنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدنٍ فَلَم يَعطِف هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعدَ غَدٍ لَرَهنٌ لِأَمرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
جَسِيمًا مَا بَكَيتُ بِهِ كُلَيبًا إِذَا ذُكِرَ ٱلفَعَالُ مِنَ ٱلجَسِيمِ
سَأَشرَبُ كَأسَهَا صِرفًا وَأَسقِي بِكَأسٍ غَيرِ مُنطِقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزماً (٢) ويروى : ذا مغلاق كأنَّهُ يغلق على خصمهِ القول . والمعلاق بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنَّهُ يعلق بخصمهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهلهل الى اهلهِ بعد وقعة القصَّة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونهُ وتسأَلهُ المرأَةُ عن زوجها وابنها والغلام عن أَبيهِ وأَخيهِ فقال (من الخفيف):

لَيسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ ٱلنَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى ٱلْقِتَالَا

لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى م ٱنْتَعَلَ ٱلْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا

عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَٱلْقَذَالَا

غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

ثمَّ خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقَّل في القبائل حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم بنو جَنْب فخطب اليهِ احدهم ابنتهُ وقيل ميَّة اختهُ فأَبى أَن يزوّجها فاكرهوهُ فزوَّجها ثم قال في ذلك (من المنسرح):

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ ٱلْحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ

لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ ٱلنَّدَمِ

هَانَ عَلَى تَغْلِبَ ٱلَّذِي لَقِيَتْ (٢) أُخْتُ بَنِي ٱلْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ

لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا ٱلْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَٱسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ ٱلْمَجْلِسُ

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٤)

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ

تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

ولهُ يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب بهِ قُتل الحارث بن همَّام بن مُرَّة

(١) أبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) ويروى : بما لقيت

(٣) ويروى : يغنون في قلَّة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلَّموا

ابن ذُهل بن شيبان . والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمِ يَوْمَ ٱلصِّعَابِ وَوَادِي حَارِبٍ مَاسِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْساً بِقَتْلِهِمِ مِنِّي فَذَاقَ ٱلَّذِي ذَاقُوا مِنَ ٱلْيَاسِ

ومما يروى لهُ وقد استشهد بهِ صاحب لسان العرب قولهُ (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ ٱللُّيُوثِ إِذَا ٱسْتَأْسَدْتَهُمْ أَسِدُوا

ومن قصائدهِ قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبهُ مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ ٱلطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِٱلدَّارِعِينَ كَمَشْيِ ٱلْوُعُولِ عَلَى ٱلظَّاهِرَهْ

ولهُ ايضاً في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْأَقْوَامِ

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِٱلصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ نَقِيعَةَ ٱلْقُدَّامِ

ولهُ يفتخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاؤُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْأُنُوفِ

وقال ايضاً (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ ٱلْخَابِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى ٱلْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

ولهُ ايضاً يذكر وادي الاحص لبني تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر (من الكامل) :

وَادِي ٱلْأَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ ٱلْعِدَى فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ ٱلدَّعْسُ(١)

* هذا ما انتهينا اليهِ من ترجمة المهلهل ملخصاً من عدة كتب اجلّها كتاب الاغاني

(١) الدّعس من منازل بني بكر

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبهُ الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شكَّ ان المهلهل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلتهُ كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعرهِ ما يدلُّ على ايمانهِ بالهٍ واحد وبالبعث والنشور . ثمَّ وفي أسرتهِ جملة اناسٍ قد ثبت تنصرهم . هذا فضلًا عن انَّ اسم المهلهل نفسهُ دليل على كونهِ نصرانيًا فان اسمهُ عديٌّ وهو اسم احد تلامذة الرب الاثنين والسبعين الذين ارسلهم الرُّسل للتبشير . فدخل مار عديّ بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانيَّة بهمَّته وهمة خلفهِ مار ماري وغيرهما كثيرين حتَّى غلبت على قبائل العرب التي هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اوَّل تراجم شعراء ربيعة)



السفَّاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.
هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى لهُ شعر قليل. حضر وقعة خزازى وولّاه كليب مقدمتهُ وامرهُ ان يعلو جَبَل خزازى فيوقد بها النّار ليهتدي الجيشُ بناره وقال لهُ : ان غشيك العدوّ فاوقد نارَين. وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعهُ قبائل مَذحج وكلما مرَّ بقبيلة استفزَّها وهجمت مذحج على خزازى ليلًا فرفع السفّاح نارَين فاقبل كليب في جموع ربيعة اليهم فصبَّحهم فالتقوا بخزازى وانهزمت جموع اليمن فلذلك يقول السفّاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةَ بِتُّ اُوقِدُ فِي خَزَازَى هَدَيْتُ كَتَائِبًا مُتَحَيِّرَاتِ
ظَلَلْنَ مِنَ ٱلسُّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ ٱلْقَوْمِ اَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَخْمٍ بِٱلسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

اِنَّ ٱلْكُلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهْ وَسَاجِرًا وَٱللهِ لَنْ تَحُلُّوهْ

وحضر ايضًا يوم الاقطانتين (١). والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقَّة فيه قتل الزَّبانُ بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتًا من بني تغلب بابنه عمرو بن الزَّبان واخوتهِ وكان قاتلُهم كثيفَ بن زهير بلطمة لطمهُ عمرو في حديث طويل فقتل عمرًا واخوتهُ وجعل رؤُوسهم في مخلاة وسيرها الى الزَّبان على ناقة عمرو. فاوقع لذلك الزَّبان ببني تغلب. فقال السفَّاح يذكر تلك الواقعة وبلغهُ ان الزَّبان قذف جيف بني تغلب في ركيَّة الاقطانتين (من الكامل) :

اَبَنِي اَبِي سَعْدٍ وَاَنْتُمْ اِخْوَةٌ وَعِتَابُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ شَيْءٌ اَفْقَمُ

(١) ويروى : الاقطانيون

هَلَّا خَشِيتُمْ انْ يُصادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتْرُكُكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنَ الْاقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَآبُوا سَالِمِينَ وَاغْنَمُوا

ولهُ ايضاً في شأن بني زبَّان قالهُ لعمرو بن لأي التيميّ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ فَاِنَّ بَيَانَ فِتْيَتِهِمْ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمُ بِدَمٍ وَلٰكِنْ لِلُؤْمِهِمِ وَهُونِهِمِ عَلَيْنَا
وَاِنِّي لَنْ يُفَارِقَنِي بَنَاكٌ يَرَى التَّعْدَاءَ وَالتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفَّاح الى عهد امرئ القيس . ولمَّا ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكُلَاب الاوَّل وفيهِ سُمّي السفَّاح لأَنَّهُ سفح ما في اسقية اصحابهِ وقال لا ماء لكم دون الكُلَاب (١) فقاتلوا عنهُ والَّا فموتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر. وقيل ان السفَّاح قُتل في آخر يوم الكُلَاب نحو سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفَّاح التغلبيَّ كان ابرص وانَّهُ كان يخطب في حرب بكر وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيهِ كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قِدَة وانمَّا سمي الكلاب لما لقوا فيهِ من الشر

الاخنسُ بن شِهاب (٥٥٦ م)

هو الأخنس بن شهاب بن شَريق بن ثُمامة بن ارقم بن عديّ بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤَساء قومهِ حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها لهُ في ذكر ايامها شعر قليل . وهو يُعد من شعراء الطبقة الثالثة . ولهُ قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومهِ . واودعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسماً الّا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليهِ يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكُ امسَى في بِلادٍ مُقَامَةٍ يُسائِلُ اَطْلالًا بِها لا تُجاوِبُ (١)

فَلِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنازِلٌ كَمَا نَمَّقَ ٱلْعُنْوانَ فِي ٱلرَّقِّ كاتِبُ (٢)

تَمَشَّى بِهَا حُولُ ٱلنَّعامِ كَأَنَّها إِماءٌ تُزَجَّى بِٱلْعَشِيِّ حَواطِبُ (٣)

وَقَفْتُ بِهَا ابكِي وَأُشْعَرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صالِبُ (٤)

(١) ويروى : فمن يكُ امسى في بلادٍ مُقَامُهُ . مقامةٌ اسم امسى وخبره في بلادٍ اي بلاد مستطابة للاقامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلدٌ مُقامة يقال في ضده : هو بلدٌ قُلْعَة والبلدُ القطعةُ من الارض الواسعة اختُطَّ منها او لم يختط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبَّة من همّهِ فامسى مقامهُ في بلاد مُسائلًا اطلالًا فيها لا تجاوبهُ فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفيّ على كل عادة . و(كما نمّق العنوان) من صفة المنازل ويروى : العُنيان والعُلْوان . فاما العلوان فهو فُعْوال من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعْوال ايضاً من عنَّ لهُ كذا اي عرض . واما عُنْيان فُعْلان من عناه كذا يعنيهِ . وكأنهُ يريد كَعُنْوانٍ نمّقه كاتبٌ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجّيتها سُقْتُها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروّع النعام فهي تمشي على تُؤَدة كمشي الاماء الحواطب المعييات . وترجّي تساق وليس لهنّ سائق غيرهنّ كأنهنّ يسُقنَ انفسهنّ . وهو عبارة عن شدة تعبهنّ كما تقول جاء فلان يجر نفسهُ اذا جاء تعباً

(٤) يروى : سُخْنَة وسِخْنَة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجِلْسة تعني الحالة . ومعنى أُشْعَر اي يُجعَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتُوسّع فيهِ فقيل : أُشعرَ قلبي همّاً والصالب الحمى التي معها صداع . وخيبر محمّة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت بهذه المنازل فحممتُ وارعدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها . ويروى : ظللت بها أعرى

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ (١)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ ٱلنَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ ٱلْمُصَاحِبُ (٢)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَٱلْغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَائِكَ خُلْصَانِي ٱلَّذِينَ أُصَاحِبُ (٣)
قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ٱلصَّدِيقُ ٱلْأَقَارِبُ (٤)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ ٱلصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ (٦)
لُكَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

---

(١) النجاء السرعة. والشملّة السريعة. والاروع الجميل. والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشُحوب

(٢) لا يجتويهِ لا يكرهه. موضع قولهِ (خليلاي) نصب على الحال من قولهِ (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيهِ عن إدخال الواو العاطفة لانهُ يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه الواو. وهَوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة بِرِّها هَوَجٌ واضطراب. والشملّة الخفيفة وقلما يقولون للذكر شِمل الا انّ منظورًا الاسديَّ قال: (وتحت رَحلي بازل شملّ). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار.

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف بهِ. والخُلصان أيضًا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع. يقال: فلان خالصتي وخُلْصاني اذا خلصتْ مودتهُ لك. وقولهُ: (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشتُ قرينة من أَسفى والقرينة أُلحقت الهاء بها لانهُ جعل اسمًا كالذبيحة. واسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفه. والرجل سفيّ. ومعنى قلّد حَبلَهُ خلّى سبيلهُ واصلهُ في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامهُ على عنقهِ ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وُعظ كثيرًا حتى أُهمل امرُه تبرمًا بهِ. و(حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تبرَّأوا منهُ خوفًا من جرائره التي يجنيها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المؤدّى وجب عليهِ. الا ترى انهُ لو قال: أدّيت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسهِ ادّى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادّيت عني نحّيت عن نفسي. وقولهُ: (فللمال عندي اليوم راع وكاسب) نبّه على انهُ جامع لهُ وحافظ. ولم يشر بقولهِ اليوم الى وقت معيّن لانهُ اراد حاضر الازمان ومؤتنفَها

(٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعاريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليهِ ويعوّلون في الخطوب عليهِ ولجئت الى كذا فزعت اليهِ

(٧) ويروى: كلّهُ

(٨) وفي رواية: وان ينشهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ اَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَأَنَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهُوَ آئِبُ

وَبَكْرٌ لَهَا بَرُّ ٱلعِرَاقِ وَاِنْ تَخَفْ (٢) يَحُلْ دُونَهَا مِنَ ٱلْيَمَامَةِ حَاجِبُ

وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ

وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ اِلَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسَّرٌ وَكَتَائِبُ

وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرُّصَافَةِ لَاحِبُ

وَغَارَتْ اِيَادٌ فِي ٱلسَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ (٣) بِاَرْضِنَا مَعَ ٱلْغَيْثِ مَا نُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ

تَرَى رَائِدَاتِ ٱلْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى ٱلْحِجَازِ اَعْوَزَتْهَا ٱلزَّرَائِبُ (٥)

فَيُغْبَقْنَ اَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٦)

فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اَشَائِبُ (٧)

---

(١) ويروى: يطيروا على اعجاز (٢) ويروى: تشا

(٣) ويروى: لا حصون بارضنا (٤) وفي رواية: يُلفى

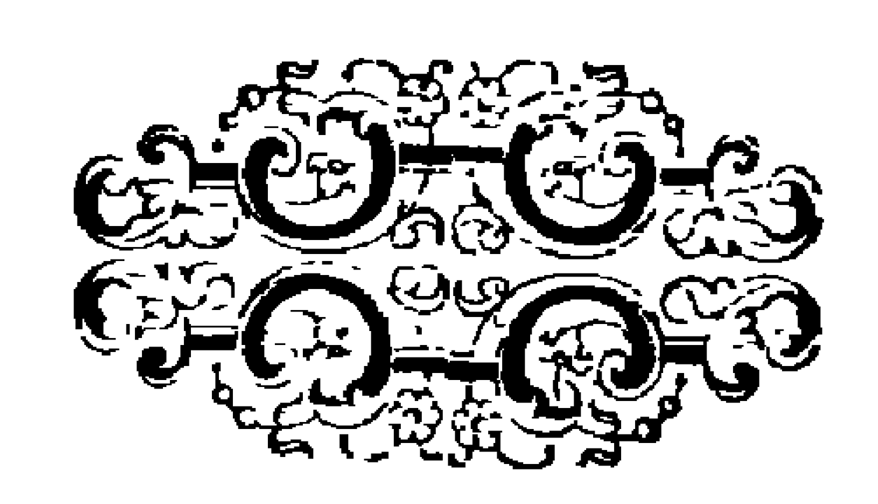
(٥) الرائدات المختلفات. والمراد ان الذي يرتبطونهُ من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات. وقولهُ: (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشيّ والغداة كالفطور والسحور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انها تُسقَى اللبن غدوًّا وعشيًّا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعهُ لاختلافها ويكون قولهِ: (فهن من التعداء) كلامًا مستانفًا والمعنى انها تضنع وتضمَّر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدَّى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال: احلبْ فرسك قَرْنًا او قرنين ويشهد هذا قولهُ: (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انهُ جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمَّر كما قال ابو تمَّام: تعليقُها الاسراجُ والالجامُ

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمُ يَضرِبُونَ ٱلكَبْشَ يَبرُقُ بَيضُـهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ سَبَائِبُ (١)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ ٱلعَصَائِبُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخنس بعد حرب البسوس بزمانٍ نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم وكلاهما خطٌّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحماسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء

(١) يبرق بيضهُ في موضع الحال من الكبش والعامل فيهِ يضربون . (وعلى وجههِ من الدماء سبائب) في موضع الحال ايضاً من قولهِ (يبرق) . والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد بهِ هنا طرائق الدم

(٢) (فلله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انهُ تمييز ويجوز ان يكون حالًا ايضاً . ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت والمعنى انهُ يظهر من عزم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُستحق بهِ التعجب منهم

(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلّي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانهُ لا يجسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانهُ فحل مخلوع القيد

جابر بن حُنَيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعرًا نصرانيًا مقدَّمًا وقد تفاخر بدينهِ في شعرهِ فقال (من الكامل):

وقد زعمت بهراء أنَّ رماحنا رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وجابر بن حُنَيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجدًا بقيصر. ولهُ في كتاب المُفضَّليات قصيدتهُ الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكنديّ عمّ امرئ القيس لمَّا قُتل يوم الكُلاب (من الطويل):

اَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ ٱلْمُصَرَّمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ ٱلزَّلَّةِ ٱلْمُتَوَهَّمِ (١)

وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ ٱلصَّبَابَةَ بَعْدَمَا اَتَى دُونَهَا مَا (٢) فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

فَيَا دَارَ سَلْمَى بِٱلصَّرِيمَةِ فَٱللِّوَى اِلَى مَدْفَعِ ٱلْقِيقَاءِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٣)

ظَلِلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِيَ مِنْهَا حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

اَقَامَتْ بِهَا بِٱلصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ مَصَايِرَهَا بَيْنَ ٱلْجِوَاءِ فَعَيْهَمِ (٤)

تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي ٱلزِّمَامِ وَتَنْثَنِي اِلَى مُهْذِبَاتٍ فِي وَشِيجٍ مُقَوَّمِ (٥)

اَنَافَتْ وَزَافَتْ فِي ٱلزِّمَامِ كَأَنَّهَا اِلَى غَرْضِهَا اَجْلَادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ (٦)

---

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدّ بمعنى القطع. ويجوز ان يكون من الجِدَّة. قال ابن الانباري في شرح المُفَضَّليَّات: الجديد هنا الشباب. و (المصرَّم) الذاهب. يتعجَّب من تصرّمهِ ومن حلمهِ المتوهَّم بعد الزَّلة لانَّ الحِلْم انما يكون قبلها. وما بعدها فليس بحِلْم

(٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء. و (القيقاءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع. ويُروى: (الفَيْفاء) وهي الارض المستوية. و (الصريمة واللّوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء. ويُروى: منازلها. و (عَيْهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكَّة (٥) (الرَّهب) الناقة المهزولة. ويُروى: رهبي. وهو اسم امرأة. و (تعوّج) يعني المرأة تعطف. و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسْرعن في السير

(٦) ويُروى: اشلاء هرّ. و (المؤوَّم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا ... بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ

وَصَدَّتْ عَنِ ٱلْمَاءِ ٱلرَّوَاءِ لِجَوْفِهَا ... دَوِيٌّ كَدُفِّ ٱلْقَيْنَةِ ٱلْمُتَهَزِّمِ(١)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا ... تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ(٢)

لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا ... غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَثَلِّمِ

وَكَانُوا هُمُ ٱلْبَانِينَ قَبْلَ ٱخْتِلَافِهِمْ ... وَمَنْ لَا يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ(٣)

بِحَيٍّ كَكَوْثَلِّ(٤) ٱلسَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ ... إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا ٱحْتَلَّ مِرْزَمِ(٤)

إِذَا نَزَلُوا ٱلثَّغْرَ ٱلْمَخُوفَ تَوَاضَعَتْ ... مَخَارِمُهُ وَٱحْتَلَّهُ ذُو ٱلْمُقَدَّمِ(٥)

أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ ... إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ

وَيَوْمًا لَدَى ٱلْحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ ... يُبَزْبَزْ وَيُتَرْتَرْ ثَوْبُهُ وَيُلَطَّمِ(٦)

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ ٱلْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ ٱمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ(٧)

وَقَيْظُ ٱلْعِرَاقِ مِنْ أَفَاعٍ وَغُدَّةٍ ... وَرِعْيٍ إِذَا مَا أَكَّلُوا مُتَوَخِّمِ

---

(١) (المتهزّم) المتشقّق . واصل الهزم الكسر ومنهُ الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عرق جبل اريك فكانها تترقّى الى اعلى اريك وهو ذروتها

(٣) قولهُ (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلًا وهذا هو الذي يسمّيهِ الكوفيّون عمادًا ويدخل تأكيدًا ولا موضع لهُ من الاعراب (والبانين) خبر كان . ولك ان ترفع البانين وحينئذٍ يكون هم مبتدأ والبانون خبرهُ والجملة خبر كان

(٤) (كوثلّ) السفينة سكّانها . و (السلف) القوم الذين يتقدّمون ينفضون الارض . و (عاد) أي متجاوز يريد عدا كلّ حدٍّ في الارتفاع . و (احتلّ) نزل لا يرحل لانهُ لا يزعجهُ شيء . (المرزم) الثابت والذي لهُ صوت وجلبة . وقيل الذي لهُ صوت من طول اقامتهِ . يريد انهم يقوّمون امور الناس كما يقوّم السّكّانُ السفينةَ . وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدبير

(٥) ويُروى : ذو تقدُّم . والمقدّم مصدر قدَّم

(٦) انتصب «يومًا» باضمار فعلٍ كانهُ قال : اذكر يومًا بهذا المكان . و (الحشّار) موضع . وهو بالاصل صاحب الحَشْر . وقيل انهُ سُمّي حَشَّارًا لانهُ مجمع القوم . ويُروى : الجَسَّار وهو صاحب الجسر . ويلوِ يمطل . ويُبَزْبَز يُتَمْتَع . ويروى : يُتَرْتَر . والترترة العجلة . ويُلطَّم من اللطم . وفي رواية : يترع حقّهُ ويُظلّم

(٧) ويُروى : بخس درهم

اَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ ٱلدَّمُ بِٱلدَّمِ (١)

نُعَاطِي ٱلْمُلُوكَ ٱلسِّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

وَكَائِنْ اَزَرْنَا ٱلْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ اِذَا مَا ٱزْدَرَانَا اَوْ اَسَفَّ لِمَأْثَمِ (٢)

وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْرَاءُ اَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ اِلَى ٱلدَّمِ

فَيَوْمَ ٱلْكُلَابِ قَدْ اَزَالَتْ رِمَاحُنَا (٣) شُرَحْبِيلَ اِذْ آلَى اَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ اَرْمَاحَنَا فَاَزَالَهُ اَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٤)

تَنَاوَلَهُ بِٱلرُّمْحِ ثُمَّ ٱتَّنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وَكَانَ مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ

يَرَى ٱلنَّاسُ مِنَّا جِلْدَ اَسْوَدَ سَالِخٍ (٧) وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ ٱلْاُسْدِ ضَيْغَمِ

وَعَمْرَو بْنَ هَمَّامٍ صَقَفْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ ٱلْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويُروى لهُ قولهُ في الهجاء (من المتقارب) :

---

(١) اي يكافئ الدم بالدم

(٢) وفي رواية : اصرّ لمأثم

(٣) ويُروى : استنزلت اَسلاتنا

(٤) زعموا انَّ ابا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل. يقول في البيتين : حلف عدونا لينتزعنَّ ارماحنا من أيدينا فقتلناهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقّاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة

(٥) (اتّنى) افتعل من ثنى بادغام الثاء بعد قلبها تاء

(٦) قولهُ (وكان معادينا تهرُّ كلابهُ) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلًا لاصحابهِ واعوانهِ اَي تصيح أَصحابهُ . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئًا مخالفًا لما اعتادهُ هرَّ

(٧) اَي يهابونا كما تُهاب الحيّة والاسد

(٨) (الصَّوْرة) الميل. ويُروى : سورة وهي شدَّة الغضب . ويُروى : صقعنا وقد خصَّ الجبين لانهُ اَشنع

اَجِدُّوا اَلنِّعَالَ لِاَقْدَامِكُمْ اَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (١)
وَاَبْلِغْ سَلَامَانَ اِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا اَلْمِغْزَلُ (٢)
يُكَسِّي اَلْاَنَامَ وَيُعْرِي اُسْتَهُ وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ اَلْاَسْفَلُ (٣)
فَاِنَّ بُجَيْرًا وَاَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْحَثُ اَلشَّاةُ اِذْ تَذَّالُ
اَثَارَتْ عَنِ اَلْحَتْفِ فَاَغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا اَلْمِغْوَلُ (٤)
وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُوثَقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

(١) يقول: استجدوا النعال لاقدامكم او في اقدامكم استجدوها يا جرول ويهاً لكم. وانما كرر الامر تأكيدًا للقول عنهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم. وقولهُ: (جرول) يريد ياجرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وبها سُمّي الرجل جرول. وويهاً اسم من اسماء الافعال يغرى بهِ ولا يجيء الّا منوّنًا وذلك علامة لتنكيره ومثلهُ وبهاً للاغراء وايهاً يستعمل في الكف وواهاً للتعجب. وجعل اول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدًا منهم وحملهُ المأمور بهِ (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقولهُ: (فلا يك شبهاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبهاً لها المغزل. والمعنى لا يكوننّ سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسهِ كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل شخصهُ عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب لهُ ايضاً بالسراج فقيل: فلا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفلهُ من خلفهِ ويروى. وينسُلُ من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: اماَ قولهُ وينسلُّ من خلفهِ الاسفل فانهُ كان يروى من خلفهِ بالفاء وليس يصح لهُ معنى والمستقيم: من خلعهِ الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفلهُ بان يختلع كبتهُ وهذا ظاهر وكانَ سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلًا لها (٤) بجير اسم رجل وكما تبحث الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسهِ والدالان والذالان مشي النشيط واغتالها اهلكها. والمغول ما يهلك بهِ الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) موثق نعت نكرة تقدم عليها فأُعرب اعرابها وجعلت هي بدلًا منهُ ومثلهُ مررت بظريف رجل. لك ان تروي موثقٌ بالرفع فيكون صفة لآخر وموثقٍ بالجر فيكون للعهد وجعل الايثاق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير موثق وجزع مبقل

أُفنون (٥٦٧ م)

هو صُرَيم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُمّي بهِ لبيت شعر قالهُ (من البسيط) :

مُنَيَّتَنَا ٱلوُدَّ يا مَضْنُونُ مَضْنُونَا   أَزْمَانَنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعدّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة لهُ شعر قليل متفرّق فمن ذلك ما قالهُ يرثي بهِ نفسهُ . وكان التقى في الجاهليــة بكاهن فسألهُ عن موتهِ فأَخبرهُ أَنهُ يموت بمكان يقال لهُ الالاهة . فمكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومهِ الى الشــام فاتوها ثم انصرفوا فضلّوا الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسالوهُ عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنَّت لكم الالاهة وهي قــارة بالسماوة ووضح لكم الطريق . فلما سمع أُفنون ذكر الالاهة تطيَّر وقال : لأَصحابهِ إِني ميّت قالوا : ما عليك بأس . قال : لستُ بارحاً . وابى ان ينزل . فبينا ناقتهُ ترتعي وهو راكبها اذ أَخذت بمشفرها حيَّة فاحتكّت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقهُ فقال لاخيــهِ وكان معهُ واسمهُ معاوية : احفر لي فاني ميّت . ثم قال يرثي نفسهُ وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيَا (٢)   وَلَا ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّقِينَ ٱلْجَوَارِيَا (٣)

وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) ٱلْمَرْءَ نَفْسَهُ   وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِئٍ   فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ (٦) وَٱللَّيَالِيَا

يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا

---

(١) ويُروى : معسر

(٢) ويُروى : ولستُ على شيءٍ فروحاً معاويا

(٣) ويُروى : يتقينَ الحواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقوالة الشيء   (٦) ويُروى في شرح الشواهد : امرهُ

فَطَأْمُعْرِضًا إِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللهَ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ ٱلْقَوْمُ غُدْوَةً وَأُصْبِحَ فِي عَلْيَا ٱلْإِلَاهَةِ ثَاوِيَا

ثم مات فدفنوه هناك. ومن شعره ما رواهُ لهُ المبرد وياقوت من قصيدة (من البسيط):

بَلِّغْ حُبَيِّبًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمِ إِنَّ ٱلْفُؤَادَ ٱنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي(١)
فَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فِيَالَتَهُمْ حَتَّى ٱنْتَحَيْتُ عَلَى ٱلْأَرْسَاغِ وَٱلثُّنَنِ(٢)
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَبِيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ أَخَا ٱلسُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ ٱلسَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ(٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةَ ذَاتِ ٱلْعِيصِ فَٱلْعَدَنِ(٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِٱبْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمِ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي ٱلسُّوءَى مِنَ ٱلْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي ٱلْعَلُوقُ بِهِ(٥) رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِٱللَّبَنِ

(١) أي ما دمتُ في حبالهم لا يرغبون عنّي
(٢) فال فيالة أخطأ في رأيهِ . والثُنّة الشعر في مأخر الحوافر على الدّوابر . و(الدابرة) مقطع الحافر من مؤخره
(٣) ويُروى : شُدّت
(٤) (العيص) ناحية ذي مروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى الشام . و(العدن) اسم قرية قرب لاعة
(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليه

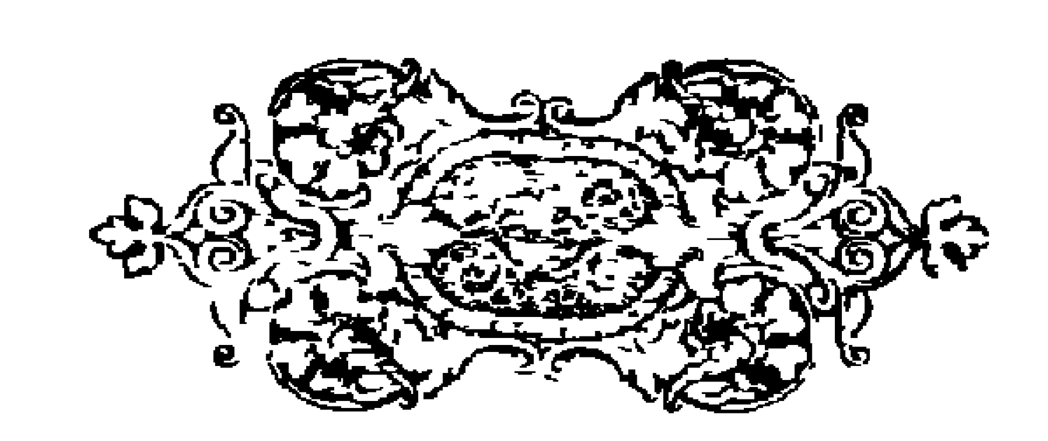
ومن قوله ايضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل):

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِندٍ وقد دَعَا ... لِتَخْدِمَ أُمّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ

فَقَامَ ٱبْنُ كُلْثُومٍ الى ٱلسَّيْفِ مُصْلِتًا ... فَأَمْسَكَ مِنْ نُدْمَانِهِ بِٱلْمُخَنَّقِ

وَجَلَّلَهُ عَمْرٌو عَلَى ٱلرَّأْسِ ضَرْبَةً ... بِذِي شُطَبٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربّه وزهر الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عُميرة التغلبيّ (٥٦٨ م)

هو عُمَيرةُ بن جُعَيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكرهُ ابو يعلي بن المفضّل في جملة الشعراء المبرّزين وانتقى من شعرهِ قولهُ يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى ٱللهُ حَيَّ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وَائِلٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ اظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا

فَمَا بِهِمِ ٱلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلٰكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا (١)

تَرَى ٱلْخَاصِنَ ٱلْغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ اَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)

قَلِيلًا تُبَغِّيهَا ٱلْفُحُولَةُ غَيْرَهُ اِذَا ٱسْتَسْعَلَتْ جِنَّاتُ اَرْضٍ وَغُولُهَا (٣)

اِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال عميرة ايضًا (من الطويل):

اَلَا يَا دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَرَدَانِ (٤) اَتَتْ (٥) حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ اُوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانِ (٦)

---

(١) يقول: لم يؤتوا في لؤمهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم . و(الطروقة) طروقة الفحل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الخاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ . يقول: تتزوّج بشيخ لئيم و(اخي سلّة) اي مسروق النسب و(سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسلّة

(٣) اي اذا اشتدَّ الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم فيهِ شيء قليلٌ لبطن منهم يُقال لهم بنو عُصَيَّة يزعمون انهم من اليمن وانهم ناقلة في بني جُشَم .

(٥) ويُروى : خلَت

(٦) (الاواري) جمع آريّ وهو محبس الفرس وهو من التأرّي وهو الحبس . ويروى: كالركيّ دوانِ

وَغَيْرُ حطوباتِ الوَلائدِ زَعْزَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالأَمطارُ كُلَّ مَكانِ(١)
قِفَارٌ مَرُوْرَاتٌ يَحَارُ بِهَا القَطَا يَظَلُّ بِهَا السَّبْعَانِ يَعْتَرِكَانِ(٢)
يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطاً وَيَرْتَدِيَانِ
وَبِالشَّرَفِ الأَعْلَى وُحُوشٌ كَأَنَّهَا عَلَى جَانِبِ الأَرْجَاءِ عُوذٌ هِجَانِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَاساً وَجَنْدَلاً أَخَا طَارِقٍ وَالقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ
فَلَا تُوعِدَانِي بِالسِّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ الحَدَثَانِ
جَمَعْتُ رُدَيْنِيّاً كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ(٣)
لَيَالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدٌ بِرِمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ الحَرَمَانِ
وَإِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِبْيَةٌ وَأُمَّا كُمَا مِنْ قَتَّةٍ أَمَتَانِ(٤)

واكثر اخبار عُمَيرة التغلبيّ ضائعة. توفي نحو سنة ٥٦٨ م



(١) (زعزعت) فرَّقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبهُ حزمة من حطب. وقال الاصمعي: موضع المحتطب

(٢) (يعتركان) من المعاركة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبه

(٣) ذكر عن الاصمعي انهُ قال: ان هذا اشعر بيت في وصف السنان. ويروى: يستعن بسنان

(٤) ويروى: من قتبة. (والقتّة) مولاة المولى

عمرو بن كلثوم (٦٠٠)

هو ابو عبَّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتَّاب بن سَعد بن زهير بن جُشَم ابن حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة. من شعراء الطبقة الاولى. وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لمَّا تزوَّج هندًا بنت بعج بن عتبة ولدت له ليلى فقال المهلهل لامرأتهِ هند: اقتليها (١). فلم تفعل امُّها. وامرت خادمًا لها ان تغيّبها عنها. فلمَّا نام المهلهل هتف بهِ هاتفٌ يقول (من الكامل):

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلِ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ
وَعُدَّةٍ لَا تُجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فاستيقظ مذعورًا وقال: يا هند اين ابنتي. قالت: قتلتها. قال: كلاَّ والهِ ربيعة (فكان اوَّل من حلف بها) فاصدقيني. فاخبرتهُ. فقال: احسني غذاءها. فتزوَّجها كلثوم ابن عمرو بن مالك بن عتَّاب فلمَّا حملت بعمرو قالت: انهُ اتاني آتٍ في المنام فقال (من الرجز):

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ إِقْدَامَ ٱلْأَسَدْ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ ٱلْعَدَدْ أَقُولُ قِيلًا لَا فَنَدْ

فولدت عمرًا. ولمَّا اتت عليهِ سنة قالت: اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبيّ وقال (من الرجز):

إِنِّي زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ عَمْرِو بِمَاجِدِ ٱلْجَدِّ كَرِيمِ ٱلنَّجْرِ
أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبَدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ آدَابٍ شَدِيدِ ٱلْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

---

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفةً من العار او تملُّصًا من مؤونة تربيتهنَّ وانَّ ذلك امر فظيع ينهى عنهُ من العقل فضلًا عن الشرع

. وقيل انه كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومهُ تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يقال ان قصيدته المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوهُ منها. وكان خبر ذلك ما ذكرهُ ابو عمرو الشيباني قال: ان عمرًا بن هند الملك (١) لمَّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبَّارًا عظيم الشأن والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيَّين رهنًا من كلّ حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يبقي واحد منهم لصاحبهِ غائلةً ولا يطلبهُ بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولائك الرهن يصحبونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فمتى التوى احدٌ منهم بحق صاحبهِ اقاد من الرهن

فسرَّح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طيء في امرٍ من اموره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقيل انهم اجلوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشًا وقيل بل اصابتهم سَموم في بعض مسيرهم فهلك عامَّة التغلبيّين وسلم البكريُّون. فلمَّا بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل أداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدوهُ على بكر وقالوا: غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمَّعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا. وقد سقينا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار قوم وضلّوا او اصابتهم السَّموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدَّت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصمّ من بني يشكر. فلمَّا التقت جموع بني وائل كره كلٌّ صاحبهُ وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضًا الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنتُ لاحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلًا من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاقٍ عندي فان كان الحقّ لبني تغلب دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حقّ خلَّيت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم بعينهِ يجتمعون فيه.

(١) وقد روى ابن الكلبي انهُ المنذر بن ماء السماء

فقال الملك لجلسائهِ: من ترون تاتي بهِ تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليهِ وذكروا غيرَ واحدٍ من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلّا والله لا تفرُجُ بكر بن وائل الّا عن الشيخ الاصمّ يعثرُ في ريطتهِ فيمنعهُ الكرم من ان يرفعها قائدهُ فيضعها على عاتقهِ (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلمّا اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلمّا اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ثمّ لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمةً ما اخذوا لك بها. فقال لهُ النعمان: والله لو فعلتَ ما افلتَّ بها انت ومن فضّلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكرٍ فقال لابنتهِ: يا حارثة اعطيهِ لحنًا بلسان انثى اي شبهه بلسانكِ. فقال النعمان: ايها الملك اعطِ ذلك احبَّ اهلك اليك. فقال: يا نُعمان ايسرك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُ انّك امّي. فغضب عمرو غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنعمان وطردهُ. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلّقتهُ وذكر الاصمعيّ انّهُ ارتجلها. وقام باثرهِ الحارث بن حلّزة وارتجل قصيدتهُ كما سيذكر في اخبارهِ. امّا قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانّما قال منها ما وافق مقصودهُ. ثمّ زاد عليها بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر باُمور جرت لهُ بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامّهِ ليلى بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخبارهِ. وقام بمعلّقتهِ خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكّة (راجع هذه المعلّقة وشرحها في مجاني الادب). الّا ان عمرو بن هند أثَّر قصيدة الحارث بن حلّزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكريًّا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيّون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثمّ ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائهِ هل تعلمون احدًا من العرب تأنف امّهُ من خدمة امي. فقالوا: نعم امّ عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعزّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيّد قومهِ. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزير أمَّهُ. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقهِ فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقهِ ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر وكانت امّ ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امر امَّهُ ان تنحّي الخدم اذا دعا بالطُّرُف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثمَّ دعا بالطُّرُف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. قالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى: وا ذلّاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ ونظر اليهِ عمرو بن هند فعرف الشرَّ في عينهِ. فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب بهِ راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجائبهُ وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقتهُ. وضرب بهِ المثل في الفتك

ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني تميم ثمَّ مرَّ من غزوهِ ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديهِ منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثمَّ انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اوَّل من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلمَّا رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز):

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا ٱجْتَبَرْ   وَلَاسَقَى ٱلْمَاءَ وَلَا ارْعَى (٢) ٱلشَّجَرْ
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَاسِيسُ مُضَرْ   بِجَانِبِ ٱلدَّوِّ يُدِيهُونَ ٱلعَكَرْ

فانتهى اليهِ يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعهُ عن فرسهِ واسره وكان يزيد شديدًا جسيمًا فشدَّه في القدّ وقال لهُ انت الذي تقول (٣):

(١) ويروى: من عاذ منّي (٢) ويروى: رعى (٣) هذا البيت من معلّقتهِ

متى تُعقَد قرينتُنا بحبلٍ نجذّ الحبل او نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً. فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة أُمثلةٌ. قال: فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ ولم يكن يريد ذلك بهِ. فسار بهِ حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليهِ قبّة ونحر لهُ وكساهُ وحملهُ على نجيبه وسقاهُ الخمر فلمّا اخذت برأسهِ تغنّى (من الوافر):

أَأَجمعُ صُحبَتِي ٱلسَّحَرَ ٱرتِحَالَا وَلَمْ أَشْعُرْ بِبَيْنٍ مِنكَ هَالَا

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ أُشَبِّهُ حُسْنَهَا إِلَّا ٱلْهِلَالَا

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَيَا حَلَالَا

بِأَنَّ ٱلْمَاجِدَ ٱلْقَرْمَ ٱبْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نُطَاعُ قَدْ صَدَقَ ٱلْقِتَالَا

كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي ٱلنِّبَالَا

جَزَى ٱللهُ ٱلْأَغَرَّ يَزِيدَ خَيْرًا وَلَقَّاهُ ٱلْمَسَرَّةَ وَٱلْجَمَالَا

بِمَأْخَذِهِ ٱبْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يَزِيدُ ٱلْخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالَا

بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قَرَّانَ صِيدٍ يُجِيلُونَ ٱلطِّعَانَ إِذَا أَجَالَا

يَزِيدُ يُقَدِّمُ ٱلسُّفَرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا ٱلْأَسَلَ ٱلنِّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيرهُ قالوا: ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً فمرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغسَّاني وقال ابن الاثير: بل خرج ملك غسَّان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغسَّاني فمرَّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه. وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال لهُ الملك: ما منع قومك ان يتلقوني. فقال: لم يعلموا بمرورك. فقال: لئن رجعتُ لأغزونَّهم غزوة تتركهم ايقاظاً لقدومي فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط الّا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظنَّ نائمهم. فقال: كأنك تتوعّدني بهم أما والله لتعلمنَّ اذا نالت غطاريف غسَّان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجتثّ اصولهم وينقي فلَّهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد. ثمَّ رجع عمرو بن كلثوم عنهُ وجمع قومه وقال (من الوافر) :

الا فأعلمْ أَبيتَ اللعنَ أنّا على عمدٍ سنأتي ما نُريدُ
تعلَّمْ انَّ محملنا ثقيلٌ وأنَّ زنادَ كبّتنا(١) شديدُ
وانّا ليسَ حيٌّ من معدٍّ يُوازينا(٢) إذا لُبسَ الحديدُ

فلما عاد الحرث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثمَّ انهزم الحرث وبنو غسان وقُتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل) :

هلّا عطفتَ على اخيكَ إذا دعا بالثُّكلِ ويلَ ابيكَ يا ابنَ ابي شَمِرْ
قذفَ الذي جشَّمتَ نفسكَ واعترفْ فيها اخاكَ وعامرُ بنُ ابي حُجُرْ

قال ابن الاعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم انَّ النعمان بن المنذر يتوعدهُ فدعا كاتباً من العرب فكتب اليهِ (من الطويل) :

الا ابلغِ النُّعمانَ عنّي رسالةً فمدحُكَ حوليٌّ وذمُّكَ قارحُ
متى تلقَني في تغلبَ ابنةِ وائلٍ وأشياعِها ترقى اليكَ المسالحُ

وعُمِّرَ عمرو بن كلثوم طويلًا وقد زعموا انَّهُ اتت عليهِ خمسون ومائة سنة . فلمَّا حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال : يا بنيَّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدَّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت. واني والله ما عيَّرت احدًا بشيء الا عُيّرت بمثلهِ ان كان حقًّا فحقًّا وان كان باطلًا فباطلًا. ومن سبَّ سُبَّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب. فربَّ رجل خير من الف وردٌّ خير من خلف. واذا حدثتم فعُوا واذا حُدّثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا رويَّة لهُ عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن الناس من لا يرجى خيرهُ ولا يخاف شره فبكوُّه خير من درّه وعقوقه خير من برّه. ولا تتزوَّجوا في حيكم فانهُ يؤدّي الى قبيح البغض

(١) ويروى : ديار كبتنا وهو غلط (٢) يقاومنا

وكان لعمرو اخٌ يقال لهُ مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان واخاهُ واياهُ عنى الاخطل بقولهِ لجرير

أَبني كليب انَّ عمَّيَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال لهُ عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي لهُ عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتّابيّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الّا انَّهُ من المقلّين . قال المُفضَّل: لله درَّ عمرو بن كلثوم لو انَّهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر . ولكن واحدتهُ اجود من مائتهم.وكان بنو تغلب تعظم معلّقتهُ جدًّا ويروبها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهى بني تغلب عن كلِّ مكرمةٍ قصيــدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ

يروونها ابدًا مذ كان اولهم يا للرجال لشعــرٍ غيرِ مسئومِ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوهُ النعمان بن المنذر (من الطويل):

لَحَا ٱللهُ أَدْنَانَا إِلَى ٱللُّؤْمِ زُلْفَةً وَأَلْأَمَنَا خَالًا وَأَعْجَزَنَا أَبَا

وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ ٱلْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ ٱلْقُرُوطَ وَٱلشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

وقال ايضًا يعيرهُ بامّهِ سلمى (من البسيط):

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ

إِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِٱلْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ

وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ

تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْحَاجِ

وجاء لهُ في كتاب الحماسة قولهُ (من الطويل):

مَعَاذَ ٱلْالٰهِ اَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ اَوْ اَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)

قِرَاعُ ٱلسُّيُوفِ بِٱلسُّيُوفِ اَحَلَّنَا بِاَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي اَرَاكٍ وَذِي اَثْلِ (٢)

فَمَا اَبْقَتِ ٱلْاَيَّامُ مِلْ مَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ اَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)

ثَلَاثَةُ اَثْلَاثٍ فَاَثْمَانُ خَيْلِنَا وَاَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ اِلَى ٱلْقَتْلِ (٤)

ومن امثالهِ في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قولهُ (من الطويل) :

وَلٰكِنْ فِطَامُ ٱلنَّفْسِ اَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحماسة وشرح المعلقات للتبريزيّ وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميدانيّ وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصلهِ وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الالاه) على اضمار فعل ترى اظهارهُ . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنهُ قال : اعوذ بالله عائذًا وعياذًا يصف شدة صبرهم في المصائب

(٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربتهُ بشيء فقد قرعتهُ . وهذا على حذف المضاف كانهُ قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قولهِ بارض فلذلك قال ذي اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك ينبتان في السهل اكثر فوكّد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٣) اراد بالايام الوقعات. ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلًا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكونًا لازمًا . والمعنى ما بقّى تأثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة. وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها

(٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انهُ خبر مبتدإ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كانهُ قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشتري بهِ الخيل وثلث نشتري بهِ اقواتنا وثلث نعطيهِ في الديات . وقولهُ : ما (نسوق الى القتل) كقول الآخر : نأسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَير بن جناب الكلبيّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعيّ احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة . ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح . قال ابن الاثير وزهير ابن جناب هو احد من اجتمعت عليهِ قضاعة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيهِ (اهـ) . وفي ايّامهِ دخلت النصرانية في قضاعة . قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانيَّة في بعض قضاعة . وكان زهير من المعمَّرين وزعم البعض انهُ عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيرًا الكلبيّ عاش اربعمائة وخمسين سنة الاَّ انَّ في هذا افراطًا ظاهرًا والارجح ما رواهُ صاحب الاغاني انَّهُ عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليهِ فيكون مولدهُ نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعًا مظفَّرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنهُ مواقعهُ مع غطفان وبكر وتغلب وبني القَين . وكان سبب غزواتهِ غطفان انَّ بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرَّضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحِج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداء وفتكوا بهم . فعزَّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لنتخذنَّ حرمًا مثل مكَّة (٣) لا يُقتل صيدهُ ولا يُهاج عائذهُ فبنوا حرمًا وولِيهُ بنو مُرَّة بن عوف . فلمَّا بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ (٤) . ثم نادى في قومهِ وابلغهم ما بلغهُ وقال : ان اعظم مأثرة نذَّخرها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوهُ الى مرادهِ فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجتهُ منهم واخذ فارسًا وقتلهُ في الحرم الذي بنوهُ فعطلهُ . ثمَّ منَّ عليهم وردَّ النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهرهِ يملك على قومهِ الى ان ملك ابرهة بن صبّاح على اليمن وكان

(١) ويروى . حباب وخباب (٢) ويروى : ابن نكير بن عوف

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى انَّ هذا الحرم كان بيعةً اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبَّة نجران وبيعة ظُفر وقُليس ابرهة لانَّ بني غطفان كانوا تنصَّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعلَّ قائلًا ان يقول . او كيف حارب زُهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانيًّا . فالجواب ان النصرانيَّة لم تدخل في قضاعة الَّا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلَّبت بعد زمان النصرانيَّة على قضاعة فدان بها مع قومهِ

ملكه نحو سنة ٥٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة. فسار الى بلاد نجد فاجتمع بهِ زهير (١) فاكرمهُ ابرهة وفضّلهُ على غيرهِ من العرب وأمَّرهُ على بكر وتغلب ابني وائل. فوليهم واستمر زهير اميرًا عليهم حتى اصابتهم سنة فاشتدَّ عليهم فيما يُطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعتهِ. فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم. فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا أتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرَّ فيها حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنهِ وظنَّ التيمي انهُ قد قتلهُ. وعلم زهير انهُ قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليهِ فسكت. فانصرف التيمي الى قومهِ فاعلمهم انهُ قتل زهيرًا فسرَّهم ذلك ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومهِ فأمرهم أن يُظهروا أنهُ ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنهِ فاذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا بهِ مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك. فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنهِ فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتًا. ثم ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة :

طعنةً ما طعنتَ في غلس الليـ ـم زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يحمي لهُ المواسمُ بكرٌ أين بكر وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ اذ طعنت زهيرًا وهو سيف مضلَّلٌ مشؤومُ

وجمع زهير مَن قدر عليهِ من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا بهِ فقاتلهم قتالاً شديدًا انهزمت بهِ بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا. وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأُسر جماعة من فرسانهم ووجوههم

ثم تفاقم الامر على المعدّيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولّوا عليهم ربيعة بن حارث بن مُرّة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن فخلّصوا المهلهل وكليبًا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لملوك اليمن. ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمهُ سُلّان في ارض تهامة مما يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيرًا ومزّقوا جيشهُ تمزيقًا نحو سنة ٤٨١م ثم استقلَّ المعدّيون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاتهِ سنة ٤٩٢ م الا انَّ في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدهُ بين المعدّيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل. وفي ذلك سهو لان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انهُ اجتمع بابرهة بن صبّاح. ثم اجتمع في آخر حياتهِ بعد تعمره بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ. فلمَّا قام كليب في ولاية ابيهِ اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أربى على مائة سنة. فعاد الى قومهِ معتزلاً عن امرة بني معدّ.

واماً حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال: انَّ اختاً لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعهُ صرَّة فيها رمل وصرَّة فيها شوك قتاد فقال زهير: انها تخبركم انهُ يأتيكم عدوّ كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاَّح بن عوف السحمي: لانحتمل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصبحهُ الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومالهِ ومضى زهير فاجتمع مع عشيرتهِ من بني جناب وبلغ الجيش خبرهُ فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنهُ خائبين

ثم طال عُمر زهير وثقلت هِمَّتهُ وكفَّ بصرهُ وهو مع ذلك لايزال مُقدَّماً عند ملوك حمير وغسَّان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغسَّاني فينادمهُ ويحادثهُ فيطرب لحديثهِ ويستشيرهُ في امرهِ. ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليهِ زُهير فاكرم وفادتهُ وابقاهُ على امرتهِ وهو يومئذٍ يدين بالنصرانيَّة. واماَّ وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانيّ: وكان زهير فيما ذُكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهليَّة حتَّى قتلتهم وكان قد بلغ من السنّ الغاية التي ذكرناها. فقال ذات يوم: انّ الحيّ ظاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم. فقال زهير: ان الحي مقيم. فقال عبدالله: انّ الحي ظاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن أخيك عبدالله بن عليم. فقال: أو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك. قالوا: لا. فغضب وقال: لاأراني قد خولفت. ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتهُ

وكان زُهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعرًا وقد عدَّهُ من لهم معرفة بفنّ الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعرهُ قد فُقد اكثرهُ وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانيّ وكثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضنًّا بهذه الدُّرر ان تُفقَد. فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

أَبَى قَوْمُنَا اَنْ يَقْبَلُوا ٱلْحَقَّ فَانْتَهَوْا   اِلَيْهِ وَاَنْيَابٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ تُحْرَقُ

فَجَاؤُوا اِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ   يَكَادُ ٱلْمُرَنِّي نَحْوَهَا ٱلطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُحَرِّقُ
وَخَيلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُحْفَى وَتُغْبَقُ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ يُعَفِّرُ فِيهِ الْمَضْرَحِيُّ الْمُذَأَّقُ

وممّا يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ النِّسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذْرَاءَ شِيمَتُهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غَنَاءُ
فَدُونَكُمُ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمُ اللِّقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يَحْتَضِرُ (١) اللِّوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحَيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرَّوَاءُ
نَفَيْنَا نَخْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسِنَّتُهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنَّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمِدُّوا فَأَخْلَفَنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة وأسر كُليبًا والمهلهل رواه ابن الأثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ تِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شِهَابِ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ءَ كَنُودِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

(١) ويُروى : يحتضر

حِينَ تَدْعُو مُهَلْهِلًا يَا لِبَكْرٍ هَا اَهْذِي حَفِيظَةُ ٱلْأَحْسَابِ
وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ أُبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبٍ أَنَا ٱبْنُ ٱلرِّضَابِ
وَهُمُ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ ٱلنَّعَامِ فَوْقَ ٱلرَّوَابِي
وَٱسْتَدَارَتْ رَحَى ٱلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمُ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي ٱلتُّرَابِ
فَضْلَ ٱلْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ ٱلسَّمَاءِ فَوْقَ ٱلسَّحَابِ

وقال السيوطيُّ في المزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

اِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ ٱلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وجاء لهُ في معجم البلدان لياقوت رواهُ عن ابن الكلبيّ قولهُ يفتخر (من الوافر):

فَمَا إِبِلِي بِمُقْتَدَرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي ٱلْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا ٱلْفَوَارِسُ مِنْ صُحَارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ ٱلتَّحَاوُلُ فِي ٱلْمُغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ جَلْدٍ قُوَاهُ وَاَهْيَبُ(٢) عَاكِفُونَ عَلَى ٱلدُّوَارِ

وذكر لهُ البكري وصاحب الاغاني قولهُ في ذمّ الكبر وطول الحياة وفيهِ وصاة لبنيهِ وذكر مواقع بُسلَّان وخزاز (من مجزوء الكامل) :

أَبَنِيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَإِ نِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (٣)

(١) صُحار هي صحاري نَجد سكنتها قضاعة لمّا تفرَّقوا من تهامة فأصحر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابنَي زيد بن ليث القضاعيّ فمرَّ بهم راكب كمّا يقال فقال لهم : من انتم . قالوا : بنو الصحراء فقالت العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني أَهيب بن كليب بن وبرة

(٣) ويروى : ابنيَّ ان اهلِك فقد اورثتكم مجدًا بنيَّة

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلنَّارَ م لِلسُّلَّانِ تُوقَدُ فِي ٱلطَّمِيَّهْ(١)
وَتَرَكْتُكُمْ ارْبَابَ سَا دَاتٍ(٢) زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ
وَلِكُلِّ مَا(٣) نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ اِلَّا ٱلتَّحِيَّهْ
وَٱلْمَوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ اَنْ يَرَى ٱلشَّيْخَ ٱلْبَجَا لَ اِذَا تَهَادَى بِٱلْعَشِيَّهْ

وقال ايضاً في طول عمرهِ ويذكر السُلاَّن وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي اَحَتْفِي فِي صَبَاحِي اَمْ مَسَاءِي
وَحُقَّ لِمَنْ اَتَتْ مِائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ اَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ
شَهِدتُ ٱلْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازَى(٤) وَبِٱلسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ(٥)
وَنَادَمْتُ ٱلْمُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ ٱلسَّمَاءِ (*)

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ولمثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وجملة كتب تاريخيَّة اوروبيَّة

(١) يعني يوم خزاز حين اوقدوا . والطميَّة جبل ناحية الرَّبذه
(٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدتُ الوافدين على خزازٍ (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة ابن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعميّ بن اياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمُها في عصره . يقال انهُ اوّل من علا على شرفٍ وخطب عليه . واوّل من قال في كلامهِ : امّا بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي أُوتيهِ قسّ هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنهُ انّهُ اوّل من قال : البينة على المدّعي واليمين على من انكر . واوّل من اتّكأ عند خطبتهِ على سيفٍ او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركهُ الرسول ورآهُ بعكاظ فكان يأثر عنهُ كلاماً يسمعهُ منهُ . وكان مؤمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيهِ يقول الاعشى :

وافصح من قسٍّ واجرى من الذي بذي الغيْن (١) من خفَّان أصبح خادرا

وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمهُ ويعظمهُ فقال لهُ قيصر : ما افضل العلم . قال : معرفة الرجل بنفسهِ . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمهِ . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجههِ . قال : فما افضل المروءة . قال : قلّة رغبة المرء في اخلاف وعدهِ . قال : فما افضل المال . قال : ما قُضي بهِ الحقّ

وقيل ان الجارود بن عبد الله لمّا وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومهِ معظماً في عشيرتهِ فاسلم سألهُ محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قساً . قال : كلنا نعرفهُ . وانا كنت من بينهم اقفو اثرهُ واطلع خبرهُ . كان قسّ سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شيبة حسنة يتقفّر القفار . ولا تكنّهُ دار . ولا يقرّهُ قرار . يتحسّى في تقفّره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوامّ . يلبس المسوح . ويتبع السيّاح على منهاج المسيح . لا يفتّر الرهبانية . مقرّاً بالوحدانية . تُضرب بحكمتهِ الامثال . وتكشف بهِ الاهوال . وتتبعهُ الابدال . ادرك رأس الحواريّين سمعان

(١) وروى الميداني : بذي الغيل

فهو اوَّل من تأَلَّه من العرب . واعبد من تعبَّد في الحقَب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ . الخاطب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . واجاج وعذب . كأني انظر اليهِ . والعرب بين يديهِ . يقسم بالربّ الذي هو لهُ . ليبلغنَّ الكتاب اجلهُ . وليوفينَّ كل عامل عملهُ . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ ٱدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخٌ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ ٱللَّيْلِ(١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْؤُهَا يَطْمِسُ ٱلْعُيُونَ وَإِرْعَادٌ شَدِيدٌ فِي ٱلْخَافِقَيْنِ مُثَارُ(٢)
وَغُلَامٌ وَأَشْمَطٌ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي ٱلتُّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتِ ٱلْخَيْرَ م وَأُخْرَى خَوَتْ(٣) فَهُنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدْسَةُ ٱلنَّاظِرِ ٱلَّذِي لَا يُحَارُ
وَٱلَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى ٱللهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَٱعْتِبَارُ

فقال محمَّد : يرحم الله قسًّا اني لارجو ان يبعث يوم القيامة امَّةً وحدهُ

ومن خطب قسّ المأثورة ما رواهُ ابو بكر الصدّيق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ (وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل لهُ اورق . وهو يتكلم بكلامٍ موْنَق . فقال حين خطب فاطنب . ورغَّب ورهَّب . وحذَّر وانذر . وقال في خطبتهِ : ايها الناس اسمعوا وعُوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انهُ من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آتٍ آت . مطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات وآيات بعد آيات . ليلٌ موضوع . وسقفٌ مرفوع . ونجومٌ تغور . وأراضٍ تمور . وبحورٌ تموج

(١) ويُروى : تلوح في ظلم الليل
(٢) ويُروى : مطارُ (٣) ويُروى : خلت

وتجارةٌ تروج. وضوءٌ وظلام. وبِرٌّ وآثام. ومَطعمٌ ومشرب. وملبسٌ ومركب. ألا انَّ أبلغ العظات. السَّير في الفلوات. والنظر الى محل الاموات. ان في السماء لخبرًا. وان في الارض لعِبرًا. ليلٌ داجٍ. وسماءٌ ذات ابراج. وأرضٌ ذات رِتاج. وبحارٌ ذات امواج. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرَضوا بالمقام فاقاموا. ام تُركوا هناك فناموا. أقسم قس بالله قسمًا حقًّا. لا آثمًا فيهِ ولا حانثًا. انّ لله دينًا هو احبُّ اليهِ من دينكم الذي أنتم عليهِ. ثم قال: تبًّا لارباب الغفلة. من الامم الخالية. والقرون الماضية. يا معشر إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعوّاد. وأين الفراعنة الشِّداد. اين من بنى وشيَّد وزخرف ونجَّد. وغرَّه المال والولد. أين من بغى وطغى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربّكم الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالًا. واطول منكم آجالًا. طحنهم الثرى بكلكلهِ. ومزقهم بتطاولهِ. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو المعبود. ثمّ انشأ يقول (من مجزوّ الكامل):

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ م مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي ٱلْأَصَاغِرُ وَٱلْأَكَابِرْ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ(١)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ

واخبر بعض معاصريهِ عنهُ قال: لقد رأيت من قس عجبًا. أشرف بي جملي على وادٍ. وشجرٍ من شجرٍ عادٍ. مورقة مونقة. وقد تهدَّل اغصانها. (قال) فدنوت منهُ فاذا بقس في ظلّ شجرة بيده قضيب من أراك ينكث بهِ الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):

يَا نَاعِيَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمِ مِنْ بَقَايَا خَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا ٱنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرِقُ

(١) ويروى: لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمِ   خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمِ   مِنْهَا ٱلْجَدِيدُ وَمِنْهَا ٱلْمُنْهَجُ ٱلْخَلَقُ

(قال) فدنوت منهُ وسلمتُ عليهِ فردّ عليَّ السلام واذا بعين خرّارة . في ارض خوّارة . ومسجد بين قبرين . وأسدين عظيمين . يلوذان بهِ . ويتمسحان باثوابهِ . فاراد احدهما يسبق الى الماء . وتبعهُ الآخر يطلب الماء . فضربهُ قس بالقضيب . وقال : ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك . فرجع ثمَّ ورد بعدهُ فقلتُ لهُ : ما هذان القبران . قال : هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما . ثم نظر الى السماء فتغرغرت عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا   اَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا(١)
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ   وَمَا لِيَ فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا(٢)

---

(١) قال التبريزي : (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً واحدًا حتى صار معاً كالشيء الواحد . ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) و يكون مع الفعل الذي بعدهُ في تقدير المصدر كانهُ قال : طال رقودكما فاذا كتب المركَّب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما . واجدَّكما انتصب على المصدر ذكرهُ سيبويهِ فيما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبلهُ ومثلهُ في الاستفهام . اجدك لا تفعل كذا كانهُ قال : اَجِدًّا . غير انهُ لا يستعمل الّا مضافًا فهو يجري في التاكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهدَك ومعاذ الله . والمعنى : اتجِدّان فعلكما جدًّا . وطالما قد يُكتفى بهِ اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استُطيل وعلى ذلك عزَّما وشذَّ ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام . ويُروى في الحماسة :

اَلم تعلما مالي براوَنْدَ كلّها   ولا بخزاق من حبيبٍ سواكما

وراوند مدينة بالموصل قديمة . وخزاق موضع في بلاد العرب . وقال التبريزي في شرحهِ : (الم تعلما) هو (لم) ادخل عليهِ الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انهُ غير موجب ونفي النفي ايجاب . لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لانهُ يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتاكيد المقرَّر على المخاطب مثل ما يتضمنهُ القسم لو اُتي بهِ بدلالة . ولذلك عقَّبهُ بما يعقَّب بهِ القسم وهو ما النافية . وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل :

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيّةٌ   ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدمْ

فقولهُ : (ولقد علمتُ) جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقَّب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طِوَالَ ٱللَّيَالِي اَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (١)
جَرَى ٱلْمَوْتُ مَجْرَى ٱللَّحْمِ وَٱلْعَظْمِ مِنْكُمَا كَاَنَّ ٱلَّذِي يَسْقِي ٱلْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحَمَّلَ مَنْ يَهْوَى ٱلْقُفُولَ وَغَادَرُوا اَخًا لَكُمَا اَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا
فَاَيُّ اَخٍ يَجْفُو اَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا
اَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَاِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)
أُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا
كَاَنَّكُمَا وَٱلْمَوْتُ اَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِيَ فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ اَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِاَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَاَنِّي سَيَعْرُونِي ٱلَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وِقَايَةً لَجُدْتُ بِنَفْسِي اَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقولهُ : (آلم تعلما) اصلهُ تعلمان ودخلت آلم للتقرير . وقولهُ : (مالي براوند من صديقٍ) في موضع المفعول لتعلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقولهُ : (من صديقٍ) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواكما في موضع غير وهو صفة لصديق

(١) لست بارحاً في موضع الحال كانهُ قال : أُقيم ملازماً ابدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيهِ يجوز ان يكون اقيم . وقولهُ : (أو يجيب) او بدل من الّا والفعل بعدهُ انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صِداء وهاماً لذلك قال : او يجيب

(٢) ويُروى في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كاَنَّكُما ساقي عُقارٍ سقاكما

(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلَّ ثراكما . وقولهُ : (من مدامة) موضعهُ نصب على انهُ مفعول اصبّ ومِن للتبعيض . وقولهُ : (ابلّ) يجوز ان تبنيهُ على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معرباً فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثمَّ تبنى على الكسر لانهُ الاصل في التقاء الساكنين اَو على الفتح لخفتهِ اَو على الضمّ للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرَب فاما المبني فبعضٌ يظهر التضعيف فيهِ فيقول : ارْدُدْ وبعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنياً الّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثمَّ حمل المبني عليهِ فاعلمهُ . والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جُثيّ . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انهُ ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعلهُ اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ٱلَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا(١)

وكان قسّ بن ساعدة من المعمّرين. وقد اختلفوا في سنّه زعموا انّهُ عاش سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وانهُ أدرك حواريّي المسيح. وقيل انّهُ توفي في رَوحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك لهُ مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر لهُ الناس نذورًا وعليهِ وقف. قال ابو جعبل الالبيري لمّا زار قبرهُ :

هذه منـازلُ ذي العلا قسّ بن ساعدة الإيادي

كم عاش في الدنيا وكم اسدى الينا من ايادِ

قد نالها بمجلى البـلا غة مفصحًا في كل نادِ

قد قـرّ في بطن الثرى متفـردًا بين العبـادِ

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثَر عنهُ فمن ذلك قولهُ: من فاتهُ حسب نفسهِ لم ينفعهُ حسبُهُ. ويُعدّ قسّ من شعراء العرب وشعرهُ ضائع اكثرهُ منهُ قولهُ (من الكامل):

مَنَعَ ٱلْبَقَاءَ تَقَلُّبُ ٱلشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي

وَطُلُوعُهَا حَمْرَاءَ صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَٱلْوَرْسِ

تَجْرِي عَلَى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّفْسِ

ويُروى لهُ قولهُ من ابيات (من مجزوء البسيط):

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ عَبَثْ

وهو القائل ايضًا (من المتقارب):

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْاَوَّلِ ٱلْاَوَّلُ

---

(١) يروى: أَن بكاكما وإِن بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعهُ من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يردُّ لأنَّ (أنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وانْ رويت إِنْ بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابهُ يدلّ عليهِ (ابكيكما) من مصدرهِ كانهُ قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولةٍ ان بكاكما. ومنه: من كذب كان شرًّا لهُ ومن صدق كان خيرًا لهُ اي ان كان الكذبُ شرًّا لهُ وكان الصدقُ خيرًا لهُ. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قسّ بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء والاجداد . اين ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الاذعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة القتّاح . واذينة الصبّاح . وجذيمة الوضّاح . عزُّوا فقهروا . ونهوا وامروا . وجدَّدوا المصانع والآثار . وجدولوا الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وانَّ كل شيء الى الزَّوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ اَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا اَرَى ... اَنَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ نَتْفَ جَنَاحِي

فَارَاهُ اَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى اَصْبَحَتْ ... بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصِفَاحِي

وَاَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ ... هَيْهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ اَزْوَاجِي

صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَاَدْرَكَ مَوْلِدِي ... شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يَتَّقِي بِالرَّاحِ

وَالْقَيْلُ ذُو يَزَنٍ رَاَيْتُ مَحَلَّهُ ... بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ

فَتَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكِ حِمْيَرَ فَتْكَةً ... تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ

اَوْدَى اَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ . ... وَاَبَادَ مُلْكَ اُذَيْنَةَ الْوَضَّاحِ (١)

وَاَبَادَ اَفْرِيقِيسَ بَعْدَ مَقَامِهِ ... فِي الْمُلْكِ بِالْمُسْتَغْرِقِ الْمُجْتَاحِ

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ اَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِالْحِنْوِ بَيْنَ تَلَاعُبِ الْاَرْوَاحِ

وَغَدَا بِاَبْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاَصْبَحَتْ ... اَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ الْاِصْبَاحِ

اخْنَى عَلَى صَنْبِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ ... مُسْتَأْثِرًا بِجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ

اَفَاَيْنَ عَلْكَدَةُ الْهُمَامُ وَمُلْكُهُ ... اَمْ اَيْنَ عِزُّ عَبَادَةَ الْقَتَّاحِ

لَا تَمْسِ فِي شَكِّ الْمَنُونِ اَمَا تَرَى ... اَيَّامَهُ مَشْهُورَةَ الْاِيضَاحِ

لَا تَأْمَنَنْ مَكْرَ الزَّمَانِ فَاِنَّهُ ... اَرْدَى الزَّمَانُ بِشَمَّرَ الْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعلَّ الصواب الصبّاح

بَرَكَ ٱلزَّمَانُ عَلَى ٱبْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَالِبِ ٱلْأَنْوَاحِ

وَعَلَى ٱلَّذِي كَانَتْ بِمُو كُلِّ دَارِهِ نُهْبُ ٱلْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرِ وِشَاحِ(١)

مِنْ بَعْدِ مُلْكِ ٱلصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرِمْ بِهِ مِنْ هَالِكٍ مُجْتَاحِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أُهْلِكُوا وَعَلَى ٱلْمُقَنَّعِ حَلَّ بِٱلْأَبْرَاحِ

شَخَصَتْ عَلَى بُعْدِ ٱلنَّوَى أَشْخَاصُهُمْ فَرَأَتْهُمُ ٱلْأَوْهَامُ كَٱلْأَشْبَاحِ

أَفَبَعْدَ أَمْلَاكٍ مَضَوْا مِنْ حِمْيَرٍ يُرْجَى ٱلْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ

مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ ٱلرَّدَى يَشْرِي ٱلتُّقَى عَنْ بَيْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ

وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الخفيف):

كُلُّ يَهْمَاءَ(٢) يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب والحماسة ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وكتاب الامثال للميداني والحماسة وشرحها ومعجم البلدان لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبيّ والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خطّ في الشعر القديم واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خطّ قديم بالمكتبة البريطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيهِ ولعلّ الصواب : وكل ذات

(٢) اليهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يُهتدى لطرقها

أمَيَّة بن ابي الصلت (٦٢٤م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قسيّ وهو ثقيف بن النبيت بن منبِّه بن منصور بن يَقدُم بن أفصى بن دُعميّ بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان. قال ابن هشام: ثقيف قسي بن منبِّه بن بكر بن هوازن. ولأمُّهُ رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى. وكان من روساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذَّب احسن تهذيب. وفي شعرهِ الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمنها قولهُ:

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

وكان يسمي الله عزَّ وجلَّ في شعرهِ (السلطيط) فقال:

وَٱلسَّلْطِيطُ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ مُقْتَدِرُ

وسمَّاه في موضع اخر (التَّغرور) فقال: وأيَّدهُ التغرور. قال ابن قتيبة: وعلماؤنا لا يحتجُّون بشيء من شعرهِ لهذه العلة. وقال ابو عبيدة اتَّفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت. قال الكميت: اميَّة اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال *. ورُوي عن مصعب بن عثمان انهُ قال: كان اميَّة بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبُّدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفيَّة وحرَّم الخمر ونبذ الاوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ م ٱللهِ إِلَّا دِينَ ٱلْحَنِيفَةِ زُورُ

ويقال ان اميَّة قدم على اهل مكة: باسمك اللهمَّ. فجعلوها اوَّل كتبهم مكان: بسم الله الرحمن الرحيم. وقد اخبر صاحب الاغاني عن اميَّة امورًا غريبة وانهُ كان يطمع في النبوَّة وان الجنَّ كانت تطيعهُ وغير ذلك من الخوارق التي لم نرَ لتصديقها سبيلًا. وكان امية بن ابي الصلت منقطعًا في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التاليّ وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المسكين. فكان

* ويروى عن الحجاج انهُ قال على المنبر: ذهب قوم يعرفون شعر اميَّة وكذلك اندراسُ الكلام

اميّة يمتدحهُ وينال هباته. قيل انهُ دخل عليهِ يوماً وعندهُ امتان تسمّيان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد. فقال لهُ عبد الله: امرٍ ما أتى بك. فقال اميّة: كلاب غرماء نبحتني ونهشتني. فقال لهُ عبد الله: قدمت عليّ وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلاً ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغهِ. قال: فاقام اميّة اياماً فاتاه فقال (من الوافر):

أَأَذكُرُ حاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ(١) لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ

خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ (٣)

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٤)

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٥)

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْداً إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ (٦)

إِذَا خَلَفْتَ عَبْدَ اللهِ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ

فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقّاً عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزَتْ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءُ

فَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةً خَفَاءُ

فلما انشدهُ امية هذا الشعر كانت عندهُ قينتان فقال: خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف

---

(١) ويُروى: بالامور وانت قرم

(٢) ويُروى: كريم

(٣) (خليلٌ) ارتفع بانهُ خبر مبتدا مُضمَر كانهُ قال: أنت خليلٌ لاتغيرهُ الاوقات عما الف من برهِ. وأشار في قولهِ: (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة. ويُروى: عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضهِ) ما توطدهُ لهُ من مباني المجد والشرف فجعلهُ كالارض لهُ وجعل مراعاته لهُ من بعده وتوفره على ما يشيدهُ بنفسهِ كالسماء لهُ وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء

(٥) يقول: إن (المثني عليك) لايحتاج الى قصدك بهِ لانهُ متى تأدى اليك ثناؤه أتتهُ احسانك فاغنتهُ عن التعرُّض والقصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فمرَّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لهُ: لقد لقيتهُ عليلًا فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عندهُ واكثر من كل حقّ ضمنهُ لك فوقع الكلام من اميَّة موقعًا وندم . فرجع اليهِ ليردَّها عليهِ فلما اتاه بها قال لهُ ابن جدعان: لعلك انما رددتها لان قريشًا لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لاميَّـــة ما قال لهُ القوم. فقال امية: والله ما اخطأتَ يا ابا زهير. فقال عبد الله بن جدعان: فما الذي قلت في ذلك. فقال اميَّة (من الطويل):

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِئٍ إِنْ حَبَوْتَهُ ... بِبَذْلٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ

وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِأَمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى. فاخذهما جميعًا وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول: (من مجزوء الكامل)

ذُكِرَ ٱبْنُ جُدْعَانٍ بِخَيْـ ... ـرٍ كُلَّمَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامُ

مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُقْـ ... ـقُ وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱللِّئَامُ

يَهَبُ ٱلنَّجِيبَةَ وَٱلنَّجِيـ ... ـبَ لَهُ ٱلرِّحَالَةُ وَٱلزِّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنهُ فقيل لهُ: هذا الفالوذ قال: وما الفالوذ قال: لُباب البرّ يُلبك مع عسل النحل قال: ابغوني غلامًا يصنعهُ فاتوه بغلام يصنعهُ فابتاعهُ ثم قدم بهِ مكة معهُ ثم امرهُ فصنع لهُ الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه: ألا من اراد الفالوذ فليحضر. فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيهِ (من الوافر):

وَمَا لِي لَا أُحَيِّيهِ وَعِنْدِي ... مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِنَ ٱلنِّجَادِ

إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ ... وَلَا يَعْتَلُّ بِٱلْكَلِمِ ٱلصَّوَادِي

لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ ... وَهُمْ كَٱلْمَشْرَفِيَّاتِ ٱلْحِدَادِ

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ ... وَأَنْتَ ٱلرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِ

لَهُ بِٱلْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِٱلْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
اِلَى رُدُحٍ مِنَ ٱلشِّيزَى مِلَاءٍ لُبَابَ ٱلْبُرِّ يُلْبَكُ بِٱلشِّهَادِ

ويحكى ان اميَّة دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال لهُ امية: كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزوء الكامل):

عَلِمَ ٱبْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو م أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرْ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يَؤُوبُ بِهِ ٱلْمُسَافِرْ
فَقُدُورُهُ بِفِنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةٌ زَوَاخِرْ
تَبْدُو ٱلْكُسُورُ مِنَ ٱنْضِرَا جِ ٱلْغَلْيِ فِيهَا وَٱلْكَرَاكِرْ
فَكَأَنَّهُنَّ بِمَا حَمِيْنَ م وَمَا شُحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرْ
زَبَدٌ وَقَرْقَرَةٌ كَقَرْ م قَرَةِ ٱلْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرْ
بَذَّ ٱلْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِٱلْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ ٱلْمَعَاشِرْ
وَعَلَا عُلُوَّ ٱلشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرْ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فِهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرْ
أَنْتَ ٱلْجَوَادُ ٱبْنُ ٱلْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرْ

ولما ظهر الاسلام كان اميَّة مع قريش وقاوم محمَّدًا وكان يحرّضهم بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل منهم في هذه الوقعة . ولما ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر مرَّ بالقليب فقيل لهُ ان فيهِ قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية فجدع اذني ناقته وقال قصيدتهُ التي يرثي بها من قُتل من قريش ببدر ويحرّضهم على اخذ الثأر (من مجزوء الكامل):

أَلَّا بَكَيْتَ عَلَى ٱلْكِرَا مِ بَنِي ٱلْكِرَامِ أُولِي ٱلْمَمَادِحْ

---

(١) ويُروى: شُحِين وهو تصحيف

كَبُكَا ٱلْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْغُصُنِ ٱلْجَوَانِحْ

يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِينَاتٍ يَرُحْنَ مَعَ ٱلرَّوَائِحْ

أَمْثَالُهُنَّ ٱلْبَاكِيَا تُ ٱلْمُعْوِلَاتُ مِنَ ٱلنَّوَائِحْ

مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقْ كُلُّ مَادِحْ

مَنْ ذَا بِبَدْرٍ فَٱلْعَقَنْقَلِ (١) مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ

فَمَدَافِعِ ٱلْبَرْقَيْنِ فَٱلْحَنَّانِ مِنْ طَرَفِ ٱلْاوَاشِحْ (٢)

شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغَاوِيرٍ دَحَادِحْ

أَوَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَائِحْ (٣)

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ ٱلْابَاطِحْ

مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْرِيقٍ نَقِيِّ ٱللَّوْنِ وَاضِحْ

دُعْمُوصِ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٍ (٤) لِلْخَرْقِ فَاتِحْ

وَمِنَ ٱلسَّرَاطِمَةِ (٥) ٱلْجَلَا جِمَةِ (٦) ٱلْمَلَاوِثَةِ ٱلْمَنَاجِحْ

ٱلْقَائِلِينَ ٱلْفَاعِلِينَ ٱلْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ

ٱلْمُطْعِمِينَ ٱلشَّحْمَ فَوْقَ ٱلْخُبْزِ شَحْمًا كَٱلْانَافِحْ

نُقُلِ ٱلْجِفَانِ مَعَ ٱلْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَٱلْمَنَاضِحْ

لَيْسَتْ بِأَصْغَارٍ لِمَنْ يَعْفُو (٧) وَلَا رُحٍّ رَحَارِحْ

---

(١) ويُروى . كم بين بدرٍ . والعقنقل موضع قرب بَدر

(٢) الاواشح موضع بقرب بدر. ويُروى: فالجنَّانِ

(٣) ويُروى: أو لا ترون كما أرى وقد استبان لكل لائح

(٤) ويُروى: وجانب

(٥) ويروى: الشراظمة وهو تصحيف (٦) ويُروى: الملاجمة وكلاهما بمعنًى

(٧) ويُروى: يَعْفُوا

وَهَبِ ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱلْمِئِينَ م إِلَى ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱللَّوَاقِحْ

سَوْقَ ٱلْمُؤَبَّلِ ٱلْمُؤَبَّلِ م صَادِرَاتٍ عَنْ بَلَادِحْ

لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ ٱلْكَرَا م مَزِيَّةٌ وَزْنَ ٱلرَّوَاجِحْ

كَتَثَاقُلِ ٱلْأَرْطَالِ بِٱلْقِسْطَا م سِ فِي ٱلْأَيْدِي ٱلتَّوَانِحْ (١)

خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ ٱلْفَضَائِحْ

ٱلضَّارِبِينَ ٱلتَّقْدُمِيَّةَ م بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصَّفَائِحْ

وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحْ

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ م أَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ

إِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُجْحِرُ كُلَّ نَابِحْ

بِٱلْمُقْرَبَاتِ ٱلْمُبْعِدَاتِ م ٱلطَّامِحَاتِ مَعَ ٱلطَّوَامِحْ

مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ

وَيُلَاقِي قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ ٱلْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ

بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ م بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ (٢)

وقال امية بن ابي الصلت يبكي ايضاً زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد (من الخفيف) :

عَيْنِ بَكِّي بِٱلْمُسْبِلَاتِ أَبَا ٱلْحَا رِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعَهْ

وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ ٱلْبَأْ سِ لِيَوْمِ ٱلْهِيَاجِ وَٱلدَّفَعَهْ

فَعَلَى مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ ٱلْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ

وَهُمُ ٱلْأُسْرَةُ ٱلْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ م وَفِيهِمْ كَذِرْوَةِ ٱلْقَمَعَهْ (٣)

---

(١) ويُروى: الموانح

(٢) قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب الرسول

(٣) ويُروى : وهم ذروة السنام والقمعة وهو مختل الوزن

أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ(١) شَعَرَ ٱلرَّأْ سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ ٱلْمَنَعَهْ
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا(٢) حَضَرَ ٱلْبَأْ سُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ ٱلْمُطْعِمُونَ إِذْ أَقْحَطَ ٱلْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيهِ وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولمّا مرض مرضهُ الذي مات فيهِ جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيّتي وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاته أُغمي عليه قليلًا ثم افاق وهو يقول (من مجزوء الرجز):

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليهِ ايضًا بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من اهلهِ انهُ قد قضى ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

لا بريءٌ فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انهُ بقي يحدّث من عندهُ ساعة ثم اغمي عليهِ مثل المرّتين الاوليين حتى يئسوا من حياتهِ وافاق وهو يقول:

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما
محفوف بالنعم

إِنْ تَغْفِرِ ٱللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدّثهم قليلًا حتى يئس القوم من مرضهِ وانشأ يقول (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي فِي رُؤُوسِ(٣) ٱلْجِبَالِ أَرْعَى ٱلْوُعُولَا .

---

(١) ويُروى: وهم ابتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: أمسى بنو عمهم إذ. وهو مختل الوزن (٣) ويُروى: في قلال

فَٱجْعَلِ ٱلْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَٱحْذَرْ غَوْلَةَ ٱلدَّهْرِ(١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلَا

وكانت وفاتهُ في السنة الثانية للهجرة . وشعر امية المرويّ عنهُ كثير جدًا ذكرنا منه ما تيسر لنا جمعهُ . فمن ذلك قولهُ . وكان نبيّ المسلمين اذ سمعهُ يقول كاد امية يسلم (من البسيط) :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا بِٱلْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

رَبُّ ٱلْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَدْ خَزَائِنُهَا مَمْلُوءَةٌ طَبَّقَ ٱلْآفَاقَ سُلْطَانَا

اَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا

بَيْنَا يُرَبِّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي ٱلْأَوْلَادَ أَفْنَانَا

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوَ اَنَّ ٱلْعِلْمَ يَنْفَعُنَا اَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ اُخْرَانَا بِاُوْلَانَا

ومن بديع شعرهِ الدالّ على ايمانهِ قولهُ في العزَّة الالهية وتكوين البريَّة (من الوافر) :

اِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ وَكُلِّ اَرْضٍ وَرَبُّ ٱلرَّاسِيَاتِ مِنَ ٱلْجِبَالِ

بَنَاهَا وَٱبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَيْنَ وَلَا رِجَالِ

وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ وَٱلْهِلَالِ

وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأْلَأُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا اَشَدُّ مِنَ ٱلنِّصَالِ

وَشَقَّ ٱلْاَرْضَ فَٱنْبَجَسَتْ عُيُونًا وَاَنْهَارًا مِنَ ٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ

وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ اِلَى زَوَالِ

وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى ٱلْبَاقِي ٱلْمُقَدَّسِ ذِي ٱلْجَلَالِ

وَسِيقَ ٱلْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ اِلَى ذَاتِ ٱلْمَقَامِعِ وَٱلنَّكَالِ

(١) ويُروى : الموت

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ

فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمُ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ

وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ

لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

وقال في كمالات الحضرة العلويّة (من الطويل) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ

فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ

مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ بِكَفَّيْهِ لَوْلَا اللّٰهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا

قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ

وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصِيخُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ

أَمِينٌ لِوَحْيِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ

وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصَّدُ

فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُصْطَفَوْنَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ

مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ

فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ

وَرَاكِعُهُمْ يَحْنُو لَهُ الدَّهْرَ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلَاءَ الْإِلٰهِ وَيَحْمَدُ

وَمِنْهُمْ مُلِفٌّ فِي الْجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرَى رَبِّهِ يَتَفَصَّدُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعَبُّدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَثِيفِ ٱلْمَاءِ فِي غَامِضِ ٱلْهَوَا مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتُصْعِدُ
وَبَيْنَ طِبَاقِ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ بُطُونِهَا مَلَائِكَةٌ بِٱلْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَلْقُ قَدْرَهُ وَمَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ ٱلْخَلَائِقُ مُلْكَهُ وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ ٱلْعِبَادُ فَمُفْرَدُ
مَلِيكُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلشِّدَادِ وَأَرْضِهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ ٱللهُ بَارِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
وَأَنَّى يَكُونُ ٱلْخَلْقُ كَٱلْخَالِقِ ٱلَّذِي يَدُومُ وَيَبْقَى وَٱلْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ جِدَّةٌ وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ ٱلْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
وَتَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُدُ
تُسَبِّحُهُ ٱلطَّيْرُ ٱلْجَوَانِحُ فِي ٱلْخَفَى وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ تُصَعِّدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ ٱلرَّعْدُ فَوْقَنَا وَسَبَّحَهُ ٱلْأَشْجَارُ وَٱلْوَحْشُ أُبَّدُ
وَسَبَّحَهُ ٱلنِّينَانُ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرًا وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلَدُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْهَوَى إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هٰذَا ٱلتَّصَدُّدُ
عَنِ ٱلْحَقِّ كَٱلْأَعْمَى ٱلْمُمِيطِ عَنِ ٱلْهُدَى وَلَيْسَ يَرُدُّ ٱلْحَقَّ إِلَّا مُفَنَّدُ
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا وَبَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ
إِذِ ٱنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ ٱلْقُبُورِ يُوَسَّدُ
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
فَأَيُّ فَتًى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا لَهُ فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ سَيَكْبُو لَهَا وَٱلنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمِ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا بِصِحَّتِهَا وَٱلدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيما مضَى لكَ عِبْرَةً فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ

فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ

فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوقَدُ

وقال في شأن الفيل يذكر الحنيفيّة دين ابراهيم وهي تُروى ايضاً لابي الصلت والدهِ (من الخفيف) :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ

خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ

ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبٌّ كَرِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ

حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ

لَازِمًا (٥) حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ

حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالٌ مَلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ

خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُّوا (٦) جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ (٧)

وقال ايضاً في ذكر خراب سدوم وقصّة لوط (من الخفيف) :

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَتَاهَا إِذْ أَتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهُدَاهَا

رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْنَاكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا

عَرَضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَاكَ بَنَاتٍ كَظِبَاءٍ بِأَجْرَعٍ تَرْعَاهَا

غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَاكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خِطْبَةً نَأْبَاهَا

---

(١) وفي رواية : بيناتٌ . وفي غيرها : ظاهراتٌ

(٢) ويروى : بخلق (٣) ويُروى : مستنيرٌ

(٤) وفي رواية : جا وربٌّ رحيمٌ

(٥) ويُروى : واضعاً خلفة الجران كما قطر راس من كبكبٍ محدورُ

(٦) ويُروى : ابدعرّوا (٧) ويُروى : بورُ

أَجْمَعَ ٱلْقَوْمُ أَمْرَهُمْ وَعَجُوزٌ(١) خَيَّبَ ٱللهُ سَعْيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ ٱللهُ عِنْدَ ذَاكَ عَذَابًا جَعَلَ ٱلْأَرْضَ سُفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوَّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنه اسحق (من الخفيف) :

وَلِإِبْرَاهِيمَ ٱلْمُوَفِّي بِٱلنَّـذْ رِ ٱحْتِسَابًا وَحَامِلِ ٱلْأَجْزَالِ(٣)
بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْـهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَـالِ
أَبُـنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُـكَ لِلّٰهِ م شَحِيطًا فَٱصْبِرْ فِدًى لَكَ حَالِي
وَٱشْدُدِ ٱلصَّفْدَ لَا أَحِيدُ عَنِ م ٱلسِّكِّينِ حَيْدَ ٱلْأَسِيرِ ذِي ٱلْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَـةٌ تَخَايَلُ فِي ٱللَّحْمِ م هُذَامٌ حَنِيَّـةٌ كَٱلْهِلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ ٱلسَّرَابِيلَ عَنْـهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُـلَالِ
فَخُذَنْ ذَا فَأَرْسِـلِ ٱبْنَكَ إِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَـالِ
وَالِدٌ يَتَّقِي وَآخَرُ مَـوْلُو دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَـالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَـلِّ ٱلْعِقَـالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل) :

إِلَى ٱللهِ أُهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَـائِيَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنِي ٱلدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْأَعْلَى ٱلَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلٰهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَـا
أَلَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَٱلرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ ٱللهِ خَافِيَـا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَـلْ مَعَ ٱللهِ غَـيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيـلَ ٱلرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانَيْكَ إِنَّ ٱلْجِنَّ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَـا

(١) ويروى : عزم القوم (٢) وفي رواية : وعصاها
(٣) ويروى : الاحدال والاجدال

رَضيتُ بِكَ ٱللّهمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى أَدِينُ إِلٰهًا غَيْرَكَ ٱللهُ ثَانِيَا

وَأَنتَ ٱلَّذِي مِن فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا

فَقُلْتَ لَهُ يَا ٱذْهَبْ وَهَارُونَ فَٱدْعُوَا إِلَى ٱللهِ فِرْعَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ طَاغِيَا

وَقُولَا لَهُ أَأَنتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ بِلَا وَتَدٍ حَتَّى ٱطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا

وَقُولَا لَهُ أَأَنتَ رَفَّعْتَ هٰذِهِ بِلَا عَمَدٍ أَرْفِقْ إِذًا بِكَ بَانِيَا

وَقُولَا لَهُ أَأَنتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ هَادِيَا

وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ ٱلشَّمْسَ غُدْوَةً فَيُصْبِحَ مَا مَسَّتْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ضَاحِيَا

وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ ٱلْحَبَّ فِي ٱلثَّرَى فَيُصْبِحَ مِنْهُ ٱلْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا

وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا

وَأَنتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا(١)

وَإِنِّي وَلَوْ سَبَّحْتُ بِٱسْمِكَ رَبَّنَا لَأُكْثِرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا

فَرَبَّ ٱلْعِبَادِ أَلْقِ سَيْبًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لمّا استنجد بكسرى واخرج الحبش من جزيرة العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ أَمْثَالُ ٱبْنِ ذِي يَزَنٍ(٢) فِي ٱلْبَحْرِ خَيَّمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا

أَتَى هِرَقْلًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ ٱلَّذِي سَالَا(٥)

ثُمَّ ٱنْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ(٦) مِنَ ٱلسِّنِينَ يُهِينُ ٱلنَّفْسَ وَٱلْمَالَا(٧)

(١) لم يمكن لموسى ولهارون ان يذكرا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبلهُ بنحو سبعمائة سنة

(٢) ويروى: لا تطلب الثأر الّا كابن ذي يزنٍ (٣) ويُروى: ريَّم

(٤) ويروى: فامَّ قيصر لمّا حان رحلتهُ (٥) ويُروى: قالا

(٦) ويُروى: عاشرةٍ (٧) ويُروى: لقد ابعدت ايغالا

حَتَّى أَتَى بِبَنِي ٱلْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ(١) تَخَالُهُمْ فَوْقَ مَتْنِ ٱلْأَرْضِ أَجْبَالَا(٢)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى شَهَنْشَاهِ ٱلْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ ٱلْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا(٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمُ فِي ٱلنَّاسِ أَمْثَالَا
غُـرٌ جَحَاجِحَةٌ(٤) بِيضٌ مَرَازِبَةٌ أُسْدٌ تُرَبِّبُ(٥) فِي ٱلْغِيطَانِ أَشْبَالَا
لَا يَضْجَرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمُ فِي ٱلطَّعْنِ مَيَّالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ(٦) فِي زَمْخَرٍ يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا
أَرْسَلْتَ أُسْدًا عَلَى سُودِ ٱلْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ فُلَّالَا
فَٱشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ ٱلتَّاجُ(٧) مُتَّكِئًا(٨) فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا
وَٱطَّلِ بِٱلْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٩) وَأَسْبِلِ ٱلْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالَا
تِلْكَ ٱلْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ(١٠) شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

وفيه يقول ايضاً (من الوافر) :

جَلَبْنَا ٱلنُّصْحَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَطَايَا إِلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنُوقِ
مُغَلْغَلَةً مَرَافِقُهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ
تَؤُمُّ بِهَا ٱبْنَ ذِي يَزَنٍ وَتَفْرِي بُطُونَ خِفَافِهَا أُمُّ ٱلطَّرِيقِ
وَتَلْمَحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصَلَةَ ٱلْوَمِيضِ إِلَى بُرُوقِ

(١) ويُروى: يحملهم (٢) ويُروى: انك لعمري لقد أطولت قلقالا. وبنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة (٣) ويُروى: فتية صُبُر (٤) ويُروى: غلب اساورة
(٥) ويُروى: يُربّين في الغيضات (٦) ويُروى: يرمون عن غتل
(٧) ويُروى: الناس
(٨) ويُروى: مرتفعاً. ويُروى ايضاً: مرتفقاً
(٩) ويُروى: واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم. وفي رواية: فالتط بالمسك
(١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَارِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْحَسَبِ ٱلْعَتِيقِ

ومن بديع شعرهِ في الفخر قولهُ. وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قَدْ اَقْوَتْ سِنِينَا لِزَيْنَبَ اِذْ تَحُلُّ بِهَا قَطِينَا(١)

وَاَذْرَتْهَا(٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٌ كَمَا تُذْرِي ٱلْمُلَمْلَمَةُ ٱلطَّحِينَا

وَسَافَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِنَّ عُصْرًا بِاَذْيَالٍ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا

فَاَبْقَيْنَ ٱلطُّلُولَ مُخَيَّيَاتٍ ثَلَاثًا كَٱلْحَمَائِمِ قَدْ بَلِينَا

وَاَرْبَاءً بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ اَطَلْنَ بِهَا ٱلصُّفُونَ اِذَا ٱقْتُلِينَا

فَاِمَّا تَسْاَلِي عَنِّي لُبَيْنًا(٣) وَعَنْ نَسَبِي اُخَبِّرْكِ(٤) ٱلْيَقِينَا

ثَقِي اَنِّي ٱلنَّبِيهُ اَبًا وَاُمًّا وَاَجْدَادًا سَمَوْا فِي ٱلْاَقْدَمِينَا

لِاَفْصَى عِصْمَةَ ٱلْاَفْصَى(٥) قَسِيٍّ عَلَى اَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينَا

وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى اِيَادٌ اِلَيْهِ تُنْسَبِي كَيْ تَعْلَمِينَا

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ كُبَرَا نِزَارٍ فَاَوْرَثْنَا مَآثِرَنَا ٱلْبَنِينَا

وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌّ اَقَمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا

تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تَخَالُ سَوَادَ اَيْكَتِهَا عَرِينَا

وَاَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْاِقَامَةِ مَا بَقِينَا

فَاَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نِتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا

وَاَرْصَدْنَا لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونُهَا حِصْنًا حَصِينَا

وَخَطِّيًّا كَاَشْطَانِ ٱلرَّكَايَا وَاَسْيَافًا يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

(١) ويُروى: بذي قَضِينا ضبطهُ السيرافيّ بفتح القاف وكسرها وقيل قضين موضع تنبت فيهِ القُضة (٢) ويُروى: اذعَنَ بها (٣) ويُروى: لبيناً ويُروى: يا بُثنَ عني (٤) ويُروى: يخبرك (٥) ويُروى. الهلان اقصى

وَفِتْيَانًا يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْدًا ... وَشِيبًا فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

تُخَبِّرُكَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوَّلِينَا

بِأَنَّا ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ... وَأَنَّا ٱلضَّارِبُونَ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا

وَأَنَّا ٱلْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا ٱلْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِينَا

وَأَنَّا ٱلْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ ... خُطُوبٌ فِي ٱلْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا

وَأَنَّا ٱلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ ... أَكُفًّا فِي ٱلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا

نُشَرِّدُ بِٱلْمَخَافَةِ مَنْ أَتَانَا ... وَيُعْطِينَا ٱلْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا

إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ غَلَّسَ بِٱلْمَنَايَا ... وَذَبَّلَتِ ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلْجُفُونَا

وَأَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ ... يَكُبُّ عَلَى ٱلْوُجُوهِ ٱلدَّارِعِينَا

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا ... وَكَانُوا بِٱلرِّعَايَةِ قَاطِنِينَا

وَهُمْ قَتَلُوا ٱلسَّبِيَّ أَبَا رِغَالٍ ... بِمَحَلَّةَ حِينَ إِذْ وَسَقَ ٱلْوَطِينَا

وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعَ فِي قَدِيدٍ ... وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشَرِّقِينَا

وَبُدِّلَتِ ٱلْمَسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ ... كِنَانَةُ بَعْدَ مَا كَانُوا ٱلْقَطِينَا

نَسِيرُ بِمَعْشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ ... وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَا

وروى لهُ الانباري صاحب كتاب الاضداد قولهُ في قومهِ (من المنسرح) :

قَوْمِي إِيَادٌ لَوَ أَنَّهُمْ أَمَمٌ ... وَلَوْ أَقَامُوا فَتُهْزَلَ ٱلنَّعَمُ (١)

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ ٱلْعِرَاقِ إِذَا ... سَارُوا جَمِيعًا وَٱلْقِطُّ وَٱلْقَلَمُ (٢)

وَيْلُ أُمِّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا قَحَطَ م ... ٱلْقَطْرُ وَآضَتْ كَأَنَّهَا أَدَمُ (٣)

---

(١) ويُروى : او لا اقاموا . معناهُ قومي اياد لو انهم قريب لطلبتهم واحببت تزولهم ولو هُزِلت النَّعَم (٢) القِطّ الصك (٣) ويُروى : أزم . معناهُ وعادت كانها أَدَم في حمرتها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجدب : احمرَّ افق السماء

وَسُوِّدَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذْ طَلَعَتْ بِٱلْجِلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ ٱلْكَتَمْ (٢)

ويُروى بعضها هذا الشعر :

وَجُرْهُمٌ دَمَّنُوا تِهَامَةَ فِي ٱلدَّ مْهْرِ وَسَالَتْ عَنْ جَمْعِهِمْ إِضَمْ

ومن رواياتهِ ايضًا ما ذكرهُ لهُ في صفة الخالق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ ٱلسَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ ٱلْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

لَوْلَا وِثَاقُ ٱللهِ ضَلَّ ضَلَالُنَا وَلَسَرَّنَا أَنَّا نُتَلُّ فَنُوأَدُ

وروى لهُ ايضًا (من الكامل) :

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا

وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي ٱلْخَاشِعِينَ لِوَجْهِهِ مَشْكُورَا

وقال في قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَٱلْمَرْءُ ذَائِقُهَا

وممَّا روى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قولهُ يخاطب ابا مطر (من الوافر) :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلَاحٍ فَتَكْفِيكَ ٱلنَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ

وَتَأْمَنُ وَسْطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدِيتَ بِخَيْرِ عَيْشِ

وَتَسْكُنُ بَلْدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

وقولهُ (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ (٣) وَٱلْجُمُدُ

وقولهُ ايضًا في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ أَزْمَةٌ تُخَيِّلُ بِٱلنَّا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرَا

---

(١) ويُروى : سودت . وتسوّدت عمّمت والجِلْب طرة من الغيم والهف الذي لا ماء فيهِ . يقال : جئتني بشهد هفٍّ اذا لم يكن فيه عسل . والكَتَم صبغ احمر (٢) ويُروى : الكُتُمْ

(٣) الجودي هو الجبل الذي عليهِ سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لَا عَلَى كَوْكَبٍ بِنَوْءٍ وَلَا رِيحِ م جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُخْرُورَا

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوْ دِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً ان تَبُورَا

عَاقِدِينَ النِّيرَانَ فِي ثُكَنِ الْأَذْ نَابِ مِنْهَا لِكَيْ تَهِيجَ الْبُحُورَا

سَلَعٌ مَا(١) وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل):

وَتَحْتَ كَثِيفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَسْمَعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتل في وقعة بدر (من الوافر):

فَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبٍ أَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْجِنَّانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ

رَأَيْنَاهُمْ لَهُ دَخْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ

وله في الظلمات (من المتقارب):

وَدَفْعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكُ الْحُدُودِ فَكُلٌّ حَرِمْ

وقال في وصف مطر (من الطويل):

لَهُ هَيَانٌ يَخْفِشُ الْأُكْمَ وَقْعُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ مَائِرًا يَتَثَلَّلُ(٢)

وقال يفتخر (من الرجز):

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزُّنَا مَنِيعُ أَعْيَطُ(٣) صَعْبُ الْمُرْتَقَى رَفِيعُ

وقال في وصف فرس (من الطويل)

كُمَيْتٌ بَهِيمُ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ(٤) وَلَا بِخَصِيفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمِ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل):

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

---

(١) ما زائدة والسلع شجر مرّ كانت العرب في الجاهلية تعمد الى حطب شجره وشجر العُشر في المجاعات وقحوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمهُ نارًا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تثلّل التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال: قصر اعيط أي منيف (٤) المسن من غير البقر

فرأى مغيبَ الشمسِ عندَ مآبها(١) في عينِ ذي خُلُبٍ وثأطٍ حرمَدِ(٢)

وقال ايضاً:

والشمسُ تطلعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ حمراءَ مطلعُ نورها متوردُ

تأبى فلا تبدو لنا في رِسْلِها الّا معذَّبةً والّا تُجلدُ (٣)

وقال ايضاً (من الوافر) :

سلامَك ربَّنا في كلِّ فجرٍ بريئاً ما تعنَّتْك الذمومُ

وخفضتَ النذورُ وأردفتهم فضولُ اللهِ وانتهتِ القسومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل) :

قومي ثقيفُ ان سألتَ وأسرتي وبهم أدافعُ ذكرَ من عاداني

الى ان قال :

قومٌ اذا نزلَ الغريبُ بدارهم ردُّوه ربَّ صواهلٍ وقيانِ

لا ينكتون الارضَ عندَ سؤالهم لتلمُّسِ العلّاتِ بالعيدانِ

وكان ربيعة ابنهُ شاعراً ايضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وان يكُ حيًّا من إيادٍ فاننا وقيساً سواءٌ ما بقينا وما بقوا

ونحنُ خيارُ الناسِ طرًّا بطانةً لقيسٍ وهم خيرٌ لنا ان هم بقوا *

* روينا ترجمة أمية عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الائمة منها مخطوطة ومنها مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعريَّة من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاغاني والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازرقي ومحاضرات ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

---

(١) ويُروى: والشمس تغرب عند آخر ليلة

(٢) الخُلُب الطين والثأط طين الحمأة . ويُروى: جلد . والحرمد الاسود من الحمأة

(٣) يريد ان الشمس تأبى ان تضيء على الناس الاشرار لِمَا يُؤدون لها من الاكرام دون الخالق فكأنَّ الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء



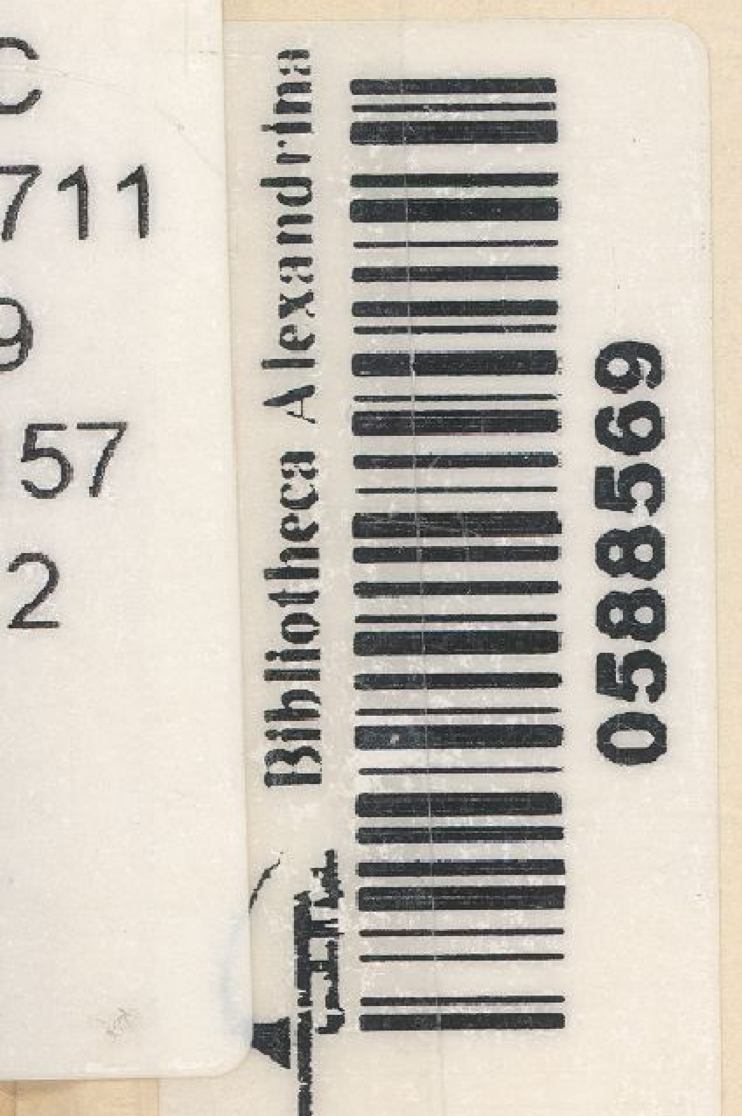
LES POETES ARABES CHRETIENS "AVANT L'ISLAM"

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.



MAKTABAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Namouzaguieh — 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE